٣

صُحُف موسى عليه السلام

دراسة عقدية في نصوص القرآن والسنة والكتاب المقدس

د. محمد بن عبد العزيز بن محمد الشايع

الأستاذ المشارك بكلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

• حصل على درجة الماجستير من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكانت أطروحته بعنوان «**آراء ابن حجر الهيتمي الاعتقادية: عرض وتقويم**».

• حصل على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكانت أطروحته بعنوان «**الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين أهل السنة والمخالفين: دراسة عقدية**».

E : alshaye.mohammed@gmail.com

الملخص

موضوع البحث: صُحُف موسى ﷺ دراسة عقدية في نصوص القرآن والسنة والكتاب المقدس.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى الكشف عن حقيقة صحف موسى ﷺ وعلاقتها بالألواح والتوراة من جهة، وصحف إبراهيم ﷺ من جهة أخرى، وبيان مضامينها والدلالات العقدية المستنبطة منها، ومدى صحة مخطوطاتها الحالية علميًّا وفنيًّا، والتحقيق في دعوى الرافضة امتلاك أئمتهم لها، واستجلاء موقف اليهود والنصارى منها.

منهج البحث: سلك الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي، من خلال استقراء المادة العلمية وتوزيعها على مباحث الخطة، ثم تحليلها بما يمكن أن يجيب على تساؤلات البحث الممكنة، ونقد مواقف الأديان الباطلة ودعاوى الفرق الضالة.

أهم النتائج: خرج الباحث بعدة نتائج من أهمها: أن أهل العلم اختلفوا في العلاقة بين الألواح والتوراة والعلاقة بين التوراة والصحف، والمصادر التي تعرضت لهاتين المسألتين شحيحة جدًا في ذكر ما يتعلق بهما، والذي يظهر -والله أعلم- أن الألواح والتوراة والصحف كلها أسماء لمسمى واحد، وهو قول أكثر المفسرين، وأن المخطوطات التي يزعم أنها تمثل النص الحقيقي لصحف موسى ﷺ مختلقة موضوعة، وبطلان دعوى الرافضة امتلاك الأئمة الاثني عشر للنص الحقيقي لصحف موسى ﷺ، وأنه لا يوجد ذكر لها في شيء من المصادر المعتمدة لدى الفرق والطوائف اليهودية والنصرانية على اختلافها.

التوصيات: العناية ببحث المسائل العقدية الخلافية بين أهل السنة والجماعة وتحقيق القول فيها، بحث ما يتعلق بصحف إبراهيم ﷺ وتحقيق القول فيها، ودراسة الكتب المقدسة في الأديان غير الكتابية دراسة نقدية.

الكلمات المفتاحية: الكتب السماوية - الكتب المقدسة - الكتب المنزلة - صحف موسى - التوراة - ألواح موسى.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن من رحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بعباده أن أرسل أنبياءه ورسله إلى الخلق لتعريفهم به ودعوتهم إلى توحيده، وأنزل عليهم كتبه وجعلها نورًا وضياء وهدى ورحمة لمن آمن بها، وملجأ عند الاختلاف والافتراق، ومصدرًا للحكم وقطع النزاع.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣].

وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: ٢٥].

وقد أخبرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في القرآن الكريم عن هذه الكتب، وسمى لنا بعضًا منها، مما يستوجب علينا الإيمان بها على وجه التعيين، ومنها الصحف التي أنزلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على نبيه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وقد رغبت في الكتابة حولها، وأدرت البحث فيها على مقدمة، وتمهيد، وعشرة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: ضمنتها: أهمية الموضوع، وخطته، والدراسات السابقة، ومنهجه.

والتمهيد: ذكرت فيه وجوب الإيمان بالكتب المنزلة.

وأما المباحث العشرة فهي كالآتي:

المبحث الأول: في بيان المراد بها.

والمبحث الثاني: في ذكر الأدلة عليها.

والمبحث الثالث: في بيان علاقتها بالألواح والتوراة.

والمبحث الرابع: في بيان علاقتها بصحف إبراهيم عليه السلام.

والمبحث الخامس: في ذكر عددها.

والمبحث السادس: في بيان مضمونها.

والمبحث السابع: في بيان دلالاتها العقدية.

والمبحث الثامن: في بيان حقيقة مخطوطاتها.

والمبحث التاسع: في ذكر دعاوى الرافضة فيها.

والمبحث العاشر: في ذكر موقف اليهود والنصارى منها.

والخاتمة: ضمنتها أهم نتائج البحث.

وبعد انتهائي من كتابة البحث أوقفني أحد الزملاء على بحث منشور في مجلة البحوث والدراسات الشرعية بمصر في عددها الحادي والخمسين جمادى الأولى ١٤٣٧هـ لفضيلة الدكتور بدر بن إبراهيم الغيث بعنوان: «صحف موسى» (ص ٣٣٥ – ٣٥٢)، ويقع في (١٩) صفحة فقط -بما فيها المقدمة والتمهيد والمصادر والمراجع-، وكان نصيب أصل البحث منها (١٠ صفحات فقط)، وقد جعله في تمهيد وثلاثة مباحث: التمهيد ذكر فيه تعريف الكتب والإيمان بها والإيمان بما أنزله الله على موسى، والمبحث الأول: في تعريف صحف موسى، والمبحث الثاني: في التعريف بالتوراة، والمبحث الثالث: في حقيقة صحف موسى وهل هي التوراة، والخاتمة ضمنها أهم النتائج.

وبعد النظر في البحث المذكور ومقارنته بما كتبت وجدت أن بحث الدكتور قد

شارك بحثي في مبحثين فقط من أصل عشرة مباحث، وقد عارضت ما شاركني فيه بما كتبت سابقًا وأفدت منه فيها، وعزوت ما أفدته منه إليه.

وهو بسبق حائزًا تفضيلا مستوجبًا ثنائي الجميلا

وقد سلكت في البحث المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي، من خلال استقراء المادة العلمية وتوزيعها على مباحث الخطة، ثم تحليلها بما يمكن أن يجيب على تساؤلات البحث الممكنة، ونقد مواقف الأديان الباطلة ودعاوى الفرق الضالة.

وأما في كتابة البحث ورسمه فقد سلكت الطرائق المعروفة في مثل هذه الأبحاث مع مراعاة شروط وضوابط المجلة.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه، نافعًا لي يوم العرض عليه، وأن يغفر لي خطئي، ويعفو عن زللي، إنه جواد كريم.

تمهيد
وجوب الإيمان بالكتب المنزلة

الإيمان بالكتب هو الركن الثالث من أركان الإيمان لا يتم إيمان العبد إلا به ومن كفر به فقد ضل ضلالًا بعيدًا، ولا يستحق بذلك اسم الإيمان.

قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]. وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١٣٦].

وقال تعالى: ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧]. «فجعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الإيمان هو الإيمان بهذه الجملة، وسمى من آمن بهذه الجملة مؤمنين كما جعل الكافرين من كفر بهذه الجملة»[(١)].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبي ﷺ بارزًا يومًا للناس فأتاه جبريل عليه السلام فقال: ما الإيمان؟ قال: «**الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته وكتبه وبلقائه ورسله، وتؤمن بالبعث**»[(٢)]. فقد بيَّن النبي ﷺ في هذا الحديث أن الإيمان مبني على هذه الأركان فإذا انتفى منها ركن رجع على نفي الإيمان نفسه.

(١) شرح الطحاوية ص (٢٩٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه باب: سؤال جبريل النبي ﷺ (١/ ١٩)، برقم: (٥٠)، ومسلم كتاب الإيمان باب الإيمان ما هو وبيان خصاله (١/ ٣٩) برقم: (٥).

والكتب المنزلة من عند الله تعالى قسمان:

الأول: ما لم يرد تسميته في القرآن والسنة، وهي أكثرها، فهذه يجب الإيمان بها إجمالاً.

الثاني: ما ورد تسميته في القرآن والسنة، وهي:

١- التوراة: المنزل على موسى عليه السلام.

٢- الإنجيل: المنزل على عيسى عليه السلام.

٣- الزبور: المنزل على داوود عليه السلام.

٤- صحف إبراهيم عليه السلام.

٥- صحف موسى عليه السلام.

٦- القرآن العظيم المنزل على نبينا محمد ﷺ، وهو آخرها.

فهذه يجب الإيمان بها على التعيين، ويزيد القرآن عليها - خاصة - بعد نزوله ونسخه لها بوجوب تصديقه والعمل بما فيه[١].

يقول العلامة ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما الإيمان بالكتب المنزلة على المرسلين، فنؤمن بأن لله تعالى سوى ذلك كتبًا أنزلها على أنبيائه، ولا يعرف أسماءها وعددها إلا الله تعالى. وأما الإيمان بالقرآن، فالإقرار به، واتباع ما فيه، وذلك أمر زائد على الإيمان بغيره من الكتب...»[٢].

والإيمان بالكتب المنزلة -الإيمان المجمل- فرض عين لا يقوم الإيمان ولا يوجد إلا به مع بقية أركان الإيمان.

وأما الإيمان المفصل فهو فرض كفاية، لكن إذا علمه الإنسان وبلغه يجب أن

(١) انظر: تعظيم قدر الصلاة للمروزي (١/ ٢٩٣)، المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١/ ٣٢٣-٣١٧)، شعب الإيمان للبيهقي (١/ ٤٤٧)، شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٤٢٥-٤٢٤)، فتح الباري (١٢/ ١٧٢)، معارج القبول (٢/ ٦٧٥)، أضواء البيان للشنقيطي (١/ ١٤٩-١٤٨)، فتاوى ابن عثيمين (٣/ ٢٤٢-٢٤١).

(٢) شرح الطحاوية (٢/ ٤٢٥-٤٢٤).

يؤمن به، وإلا كان مكذباً لله ورسوله ﷺ، ويصير بذلك كافرًا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولا ريب أنه يجب على كل أحد أن يؤمن بما جاء به الرسول إيمانًا عامًّا مجملًا ولا ريب أن معرفة ما جاء به الرسول على التفصيل فرض على الكفاية فإن ذلك داخل في تبليغ ما بعث الله به رسوله وداخل في تدبر القرآن وعقله وفهمه»(١).

ثم إن مما ينبغي أن يعلم أن ما يجب على أعيان الناس يختلف بحسب قدرهم وحاجتهم ومعرفتهم فلا يجب على العاجز ما يجب على القادر.

ويجب على من سمع نصوص الكتاب والسنة وفهمها من علم التفصيل ما لا يجب على من لم يسمعها وهكذا(٢).

وتأسيسًا على ما سبق فإن من بلغه شيء من النصوص الدالة على صحف موسى عليه السلام وجب عليه الإيمان بها، وأصبحت في حقه من الواجب المتعين الذي يزيد به إيمانه على من لم تبلغه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقوله: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ [النجم: ٣٦] يقتضي أن المنبأ بذلك يجب عليه تصديق ذلك والإيمان به، فكان هذا مما أخبر به محمد ﷺ مصدقًا لإبراهيم وموسى كما قال في آخر سبح: ﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [الأعلى: ١٩]»(٣).

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ٣١٢).

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل (١/ ٥٢)، شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٧٠).

(٣) جامع الرسائل، ت: د. محمد رشاد سالم (١/ ١٢٦).

المبحث الأول: المراد بصُحُف موسى عليه السلام

الصُّحُف في اللغة: مأخوذة من المصدر (صحف).

يقول ابن فارس: «الصاد والحاء والفاء أصل صحيح، يدل على انبساط في شيء وسعة، يقال: إن الصحيف: وجه الأرض، والصحيفة: بشرة وجه الرجل ... ومن الباب: الصحيفة، وهي التي يكتب فيها ... »[١].

وتجمع الصحيفة على صحائف وهو جار على الأصل، وصُحُف وهذا من النوادر. «قال الليث: الصُّحُف: جماعة الصحيفة، وهذا من النوادر، وهو أن تجمع فعيلة على فعل، قال: ومثله سفينة وسفن، وكان قياسهما صحائف وسفائن»[٢].

و«قال سيبويه: أما صحائف فعلى بابه، وصحف داخل عليه لأن فُعُلا في مثل هذا قليل، وإنما شبهوه بقَلِيب وقُلُب، وقَضِيب وقُضُب، كأنهم جمعوا صحيفا حين علموا أن الهاء ذاهبة شبهوها بحُفْرة وحِفَار، حين أجروها مجرى جُمُد وجِمَاد»[٣].

وتطلق الصحيفة على «القطعة من أَدَم أَبيض أَو رق يكْتب فيها»[٤]، كما تطلق الصحيفة على الكتاب[٥]. ولذا يقول ابن منظور: «الصحيفة: التي يكتب فيها، والجمع: صحائف، وصُحُفٌ، وصُحْفٌ. وفي التنزيل: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [الأعلى: ١٨-١٩]؛ يعني الكتب المنزلة عليهما، صلوات الله على نبينا وعليهما»[٦].

(١) مقاييس اللغة (٣/ ٣٣٤).
(٢) تهذيب اللغة للأزهري (٤/ ١٤٩).
(٣) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٣/ ١٥٩).
(٤) جمهرة اللغة لابن دريد (١/ ٥٤٠).
(٥) الصحاح للجوهري (٤/ ١٣٨٤).
(٦) لسان العرب (٩/ ١٨٦)، وللاستزادة: جمهرة اللغة لابن دريد (١/ ٥٤٠)، تهذيب اللغة للأزهري (٤/ ١٤٩)، الصحاح للجوهري (٤/ ١٣٨٤)، مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٣٣٤)، المحكم والمحيط الأعظم (٣/ ١٥٩)، والمخصص لابن سيده (٤/ ٨)، تاج العروس للزبيدي (٢٤/ ٥).

وعليه فالمراد بصحف موسى عليه السلام: كلام الله عَزَّوَجَلَّ المنزل على موسى عليه السلام.

وأما حقيقتها وهل المقصود بها التوراة أم الألواح أم كتاب آخر سواهما فهذا محل خلاف بين أهل العلم - كما سيأتي -.

المبحث الثاني: الأدلة على صحف موسى عليه السلام

ذكر الله عَزَّوَجَلَّ في القرآن الكريم صحف موسى عليه السلام في عدة مواضع مجملة، ومبيَّنة:

أما المواضع المجملة:

ففي قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [طه: ١٣٣].

وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٦].

وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٤].

وأما المواضع الصريحة المبينة:

قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾ [النجم: ٣٣- ٤١] إلى آخر السورة.

وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ [الأعلى: ١٤-١٩].

كما جاء ذكر صحف موسى عليه السلام في السنة النبوية في عدة أحاديث لا تخلو من مقال:

فعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حديث طويل وفيه: قلت: يا رسول الله، كم كتابًا أنزله الله؟ قال: «**مائة كتاب، وأربعة كتب، أنزل على شيث خمسون صحيفة، وأنزل على أخنوخ ثلاثون صحيفة، وأنزل على إبراهيم عشر صحائف، وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف، وأنزل التوراة والإنجيل والزَّبور والقرآن**» ... قال قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف موسى؟ قال: «**كانت عبرًا كلها: عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح، وعجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك، وعجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب، عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن إليها، وعجبت لمن أيقن بالحساب غدًا ثم لا يعمل**»[(١)].

(١) أخرجه ابن حبان (٢/ ٧٦) برقم: (٣٦١)، والطبراني في الكبير (٢/ ١٥٧) برقم: (١٦٥١)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٦٦)، والقضاعي في مسنده بالأرقام (٥٦١، ٧٤٠، ٨٣٧) من طرق عن إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني، قال: حدثنا أبي، عن جدي، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واللفظ لابن حبان.

وهذا الحديث تفرد به إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني، عن أبيه، عن جده، ولا يحتمل منه التفرد فهو متهم، كذبه أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان، وزاد أبو حاتم: ينبغي ألا يحدث عنه، وأقره على هذا علي بن الجنيد. انظر: الجرح والتعديل (٢/ ١٤٢).

والحديث أورده المنذري في الترغيب (٣/ ١٣١ - ١٣٢)، وقال: «انفرد به إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني، عن أبيه، وهو حديث طويل في أوله ذكر الأنبياء عليهم السلام، ذكرت منه هذه القطعة لما فيها من الحكم العظيمة والمواعظ الجسيمة. ورواه الحاكم أيضًا، ومن طريقه البيهقي: كلاهما عن يحيى بن سعيد السعدي البصري، حدثنا عبد الملك بن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير، عن أبي ذر بنحوه. ويحيى بن سعيد فيه كلام، والحديث منكر من هذه الطريق وحديث إبراهيم بن هشام هو المشهور والله أعلم».

وأورده الألباني في ضعيف الترغيب برقم (١٣٥٢)، وقال: «ضعيف جدًا» وعقب على كلام المنذري السابق بقوله: «لكن إبراهيم هذا متهم ... والحديث مخرج في الضعيفة (٥٦٣٨)، وبعض فقراته قد صحت متفرقة في بعض الأحاديث، وقد أودعتها في الصحيحة وبيانها هنا مما لا يتسع له المجال، وقد ميزتها عن الضعيفة منها في كتابي صحيح موارد الظمآن (٢ - العلم/ ١٣)». لكنه قال في التعليقات الحسان برقم (٣٦١): ضعيف جدًا - الضعيفة (١٩١٠ و٦٠٩٠).

وقد روي الحديث من طرق أخرى مختصرًا دون ذكر الشاهد منه، ولذا فإن محل الشاهد هنا ليس مما أشار إليه الشيخ بقوله السابق: «وبعض فقراته قد صحت متفرقة في بعض الأحاديث».

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: لما نزلت: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [الأعلى: ١٨-١٩] قال النبي ﷺ: «**كلها في صحف إبراهيم وموسى**»(١).

(١) أخرجه البزار – كما نقله عنه ابن كثير في تفسيره (٨/ ٣٨٣) –، والنسائي في السنن الكبرى (١٠/ ٣٣٣) برقم (١١٦٠٤)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٥٨) برقم (٢٩٣٠) من طرق عن نصر ابن علي عن معتمر بن سليمان عن أبيه عن عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا به.
قال البزار – كما نقله عنه ابن كثير في تفسيره (٨/ ٣٨٣): «لا نعلم أسند الثقات عن عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس غير هذا وحديثًا آخر»، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، وصحح إسناده السيوطي في الحاوي للفتاوي (٢/ ١٩٣).

المبحث الثالث: علاقة صحف موسى بالألواح والتوراة

أولاً: التعريف بالألواح والتوراة:

ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه أنزل على موسى عليه السلام الألواح، والتوراة، ولبيان علاقة صحف موسى بكل منهما لعل من المستحسن الوقوف على مفهومهما في اللغة وما ورد في كل منهما في النصوص الشرعية والكتاب المقدس:

- **الألواح**: الألواح: جمع لوح. يقول ابن فارس: «اللام والواو والحاء أصل صحيح، معظمه مقاربة باب اللمعان، يقال: لاح الشيء يلوح، إذا لمح ولمع، والمصدر اللوح... ومن الباب اللوح: الكتف، واللوح: الواحد من ألواح السفينة، وهو أيضًا كل عظم عريض؛ وسمي لوحًا لأنه يلوح»[(١)]. فاللوح هو: «صفيحة من صفائح الخشب، والكتف إذا كتب عليه سمي لوحًا»[(٢)].

والمقصود بها هنا: الألواح التي أنزلها الله على موسى عليه السلام مكتوبًا عليها كلامه.

«واختلف في عدد الألواح، وفي جوهرها، ومقدارها»[(٣)] «والذي يغلب به الظن أن كثيرًا من السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ كانوا يسألون اليهود عن هذه الأمور، فلهذا اختلفت واضطربت، فهذا يقول من خشب، وهذا يقول من ياقوت، وهذا يقول من زمرد، وهذا يقول من زبرجد، وهذا يقول من برد، وهذا يقول من حجر»[(٤)]، و«ليس في لفظ الآية ما يدل على كيفية تلك الألواح، وعلى كيفية تلك الكتابة فإن ثبت ذلك التفصيل بدليل منفصل قوي وجب القول به، وإلا وجب السكوت

(١) مقاييس اللغة (٥/ ٢٢٠).
(٢) تهذيب اللغة للأزهري (٥/ ١٦٠). وانظر: الصحاح للجوهري (١/ ٤٠٢)، مجمل اللغة لابن فارس (ص: ٧٩٨)، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٤/ ١٣)، لسان العرب لابن منظور (٢/ ٥٨٤).
(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود (٣/ ٢٧٠).
(٤) فتح القدير للشوكاني (٢/ ٢٨١).

عنه»[١].

وقد جاء في التوراة ما يدل على أن الألواح كانت من حجارة وأن عددها لوحان[٢]، فيمكن الاستئناس بذلك في معرفة ماهيتها وعددها. ولهذا يقول الطاهر بن عاشور: «وتسمية الألواح التي أعطاها الله موسى ألواحًا مجاز بالصورة؛ لأن الألواح التي أعطيها موسى كانت من حجارة، كما في التوراة في الإصحاح الرابع والعشرين من سفر الخروج، فتسميتها الألواح لأنها على صورة الألواح، والذي بالإصحاح الرابع والثلاثين أن اللوحين كتبت فيهما الوصايا العشر التي ابتدأت بها شريعة موسى، وكانا لوحين، كما في التوراة، فإطلاق الجمع عليها هنا: إما من باب إطلاق صيغة الجمع على المثنى بناء على أن أقل الجمع اثنان، وإما لأنهما كانا مكتوبين على كلا وجهيهما، كما يقتضيه الإصحاح الثاني والثلاثون من سفر الخروج، فكانا بمنزلة أربعة ألواح»[٣].

وقد ورد ذكر ألواح موسى عليه السلام في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، وجاء وصف ما تضمنته بالهدى والرحمة، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾[الأعراف:١٥٤] كما جاء وصف مضمونها بالشمول والتفصيل، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُورِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٥].

يقول الرازي في قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً

(١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للرازي (١٤/ ٣٦٠).

(٢) انظر: سفر الخروج (٣١/ ١٨) (٣٤/ ١)، سفر التثنية (٩/ ١٠).

(٣) التحرير والتنوير (٩/ ٩٦).

وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ ﴾ [الأعراف: ١٤٥]: «وأما قوله: ﴿مِن كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ فلا شبهة فيه أنه ليس على العموم، بل المراد من كل ما يحتاج إليه موسى وقومه في دينهم من الحلال والحرام والمحاسن والمقابح، وأما قوله: ﴿مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ ﴾ فهو كالبيان للجملة التي قدمها بقوله: من كل شيء؛ وذلك لأنه تعالى قسمه إلى ضربين: أحدهما: موعظة والآخر تفصيلًا لما يجب أن يعلم من الأحكام»[(١)].

وقد جاء في التوراة بيان مضمون الألواح، والنص على أنها تضمنت الوصايا العشر التي هي أصول شريعة موسى عليه السلام.

يقول الطاهر بن عاشور: «والذي كتب الله لموسى في الألواح هو أصول كليات هامة للشريعة التي أوحى الله بها إلى موسى عليه السلام وهي ما في الإصحاح (٢٠) من سفر الخروج ونصها: « أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية، لا يكن لك آلهة أخرى أمامي، لا تصنع تمثالًا منحوتًا، ولا صورة ما مما في السماء من فوق، وما في الأرض من تحت، وما في الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأني أنا الرب إلهك غيور افتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي واصنع إحسانًا إلى ألوف من محبي وحافظي وصاياي، لا تنطق باسم الرب إلهك باطلًا لأن الرب لا يبرىء من نطق باسمه باطلًا، اذكر يوم السبت لتقدسه ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك لا تصنع عملًا ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأختك وبهيمتك ونزيلك الذي داخل أبوابك؛ لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها، واستراح في اليوم السابع[(٢)] لذلك بارك الرب يوم

(١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للرازي (١٤/ ٣٦٠).

(٢) رد الله تعالى على من نسب التعب إليه بعد خلق السموات والأرض ونزه سبحانه نفسه عن ذلك، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ ﴾ [ق: ٣٨].

السبت وقدسه، أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك، لا تقتل، لا تزن، لا تسرق، لا تشهد على قريبك شهادة زور، لا تشته بيت قريبك، لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئًا مما لقريبك»، واشتهرت عند بني إسرائيل بالوصايا العشر، وبالكلمات العشر أي الجمل العشر، وقد فصلت من الإصحاح العشرين إلى نهاية الحادي والثلاثين من سفرالخروج، ومن جملتها الوصايا العشر التي كلم الله بها موسى في جبل سينا، ووقع في الإصحاح الرابع والثلاثين أن الألواح لم تكتب فيها إلا الكلمات العشر[١]، التي بالفقرات السبع عشرة منه، وقوله هنا موعظة وتفصيلًا يقتضي الاعتماد على ما في الأصاحيح الثلاثة عشر»[٢].

وأخبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه أعطى موسى الألواح بعد مجيئه لميقات ربه، وأنه بعد عودته لقومه وجدهم قد عبدوا العجل وأشركوا مع الله غيره فألقى الألواح من الغضب قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف:١٥٠].

وقد اختلف المفسرون في الألواح هل انكسرت بعد إلقاء موسى لها أم لا على قولين:

الأول: أن الألواح لم تنكسر، واستدل هؤلاء بأن القرآن الكريم إنما ذكر إلقاء موسى عليه السلام لها دون انكسارها[٣].

(١) انظر: سفر الخروج (٣٤/ ٢٨-٢٧).

(٢) التحرير والتنوير (٩/ ٩٧-٩٨).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (١٥/ ٣٧٤)، التحرير والتنوير لابن عاشور (٩/ ١١٦).

الثاني: أن الألواح انكسرت، وأن الله أبدل موسى عليه السلام عنها بألواح أخرى، واستدل هؤلاء بما يلي:

١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس الخبر كالمعاينة، إن الله عز وجل أخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الألواح، فلما عاين ماصنعوا ألقى الألواح فانكسرت**»(١).

٢ - أقوال بعض السلف في تفسير الآية من أن الألواح انكسرت، فرُفع منها قدر - وإن اختلفت أقوالهم في تحديده - وبقي منها التوراة(٢).

٣ - ما جاء في سفر الخروج من ذكر إلقاء موسى عليه السلام للألواح وانكسارها، وكتابة الله سبحانه وتعالى له لوحين عنهما. فقد جاء في سفر الخروج: «وكان عندما اقترب إلى المحلة أنه أبصر العجل والرقص، فحمي غضب موسى وطرح اللوحين من يديه وكسّرهما في أسفل الجبل»(٣)، «ثم قال الرب لموسى انحت لك لوحين من حجر مثل الأولين، فأكتب أنا على اللوحين الكلمات التي كانت الأوّلين اللذين كسرتَهما»(٤).

- **التوراة**: اختلف في كلمة (التوراة) هل هي عربية أم أعجمية على قولين:

الأول: أن كلمة التوراة عربية، وليست اسمًا أعجميًا، وأنها مشتقة من (وَرْي)

(١) أخرجه بهذا اللفظ أحمد (٤/ ٢٦٠) برقم: (٢٤٤٧)، والطبراني في الكبير (١٢/ ٥٤) برقم: (١٢٤٥١)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (١٤/ ٩٦) برقم: (٦٢١٣)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٢١) من طرق عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما به، وليس عندهما قوله: « **فانكسرت**».
قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وعزاه الهيثمي في المجمع (١/ ١٥٣) لأحمد والبزار والطبراني، ثم قال: رجاله رجال الصحيح.

(٢) انظر: جامع البيان لابن جرير (١/ ٦٦٧)، زاد المسير لابن الجوزي (٢/ ١٥٦)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٧/ ٢٨١)، فتح القدير للشوكاني (٢/ ٢٧٨).

(٣) سفر الخروج (٣٢/ ١٩).

(٤) سفر الخروج (٣٤/ ١).

أو (التَّورِيَة) وفعلها الماضي الرباعي (وَرَّى)[١].

الثاني: أن كلمة التوراة أعجمية، سمي بها الكتاب المنزل على موسى عليه السلام، وهو اسم عبراني، أصله (طَوْرًا)، بمعنى الهدى[٢].

والظاهر -والله أعلم- أنها كلمة عبرية، ومعناها التوجيه، والتعليم، والناموس[٣].

وقد أطلق عليها عدة تسميات اصطلاحية عند اليهود، مثل: الشريعة[٤]، ونوموس الناموس -وهو مصطلح يوناني معناه شريعة أو قانون-[٥]، وأسفار موسى الخمسة[٦].

وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم التوراة ثماني عشرة مرة، فوصفها بأنها هدى، ونورًا، وفرقانًا، وضياء، وذكرًا، وتمامًا، وتفصيلًا، ورحمة، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة:٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [الأنبياء:٤٨]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٤].

وبين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن الرسالات التي جاءت بعدها مصدقة لها، قال تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦]، وقال عن محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ

(١) انظر: الدر المصون للسمين الحلبي (٣/ ١٩-١٧).
(٢) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٣/ ١٤٨).
(٣) انظر: سواء السبيل إلى ما في العربية من الدخيل د. ف عبد الرحيم (ص ٤٨).
(٤) انظر: المحيط الجامع في الكتاب المقدس للخزري بولس الفغالي (ص ٧٠٥).
(٥) انظر: قاموس الكتاب المقدس لبوست (ص ٩٧٨).
(٦) انظر: دائرة المعارف الكتابية للقس حبيب صموئيل وآخرين (٢/ ٤٠٦).

بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٨٩].

كما ذكر عَزَّوَجَلَّ أن التوراة الموجودة الآن ليست هي التوراة التي أنزلها على موسى عليه السلام وإنما هي محرفة من قبل بني إسرائيل الذين خانوا العهد ونقضوا الميثاق، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة: ٧٨-٧٩]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٧٥]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾ [المائدة:١٣].

ثانيًا: العلاقة بين الألواح والتوراة والصحف:

لم أجد أحدًا من أهل العلم بحث العلاقة بين الألواح والتوراة والصحف على هذا النحو، لكن يمكن استنباط ذلك من خلال أقوالهم في العلاقة بين الألواح والتوراة من جهة، وأقوالهم في العلاقة بين التوراة والصحف من جهة أخرى؛ ولذا سأذكر أقوالهم في هاتين المسألتين، ثم أعقبها بذكر العلاقة بين الألواح والتوراة والصحف.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن المصادر التي تعرضت لهاتين المسألتين شحيحة جدًا في ذكر ما يتعلق بهما، وأكثرها يكتفي بذكر أحد الأقوال فقط دون الإشارة إلى

أن المسألة خلافية فضلًا عن ذكر الأقوال الأخرى أو الأدلة التي استدلوا بها؛ مما قد يضعف اعتبار ما ذكروه اختيارًا منهم لأحد هذه الأقوال أو ترجيحًا له على غيره.

- **العلاقة بين الألواح والتوراة:** اختلف أهل العلم في العلاقة بين الألواح والتوراة، وهل هما كتاب واحد أم كتابين مختلفين[(١)]. قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قيل: كانت الألواح من جوهر، وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كتب له فيها مواعظ وأحكامًا مفصلة مبينة للحلال والحرام، وكانت هذه الألواح مشتملة على التوراة التي قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فيها: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ﴾[القصص:٤٣]، وقيل: الألواح أعطيها موسى قبل التوراة، فالله أعلم»[(٢)].

وبعد النظر في كلام المفسرين يمكن إجمال أقوالهم في ذلك في ثلاثة أقوال:

الأول: أن الألواح هي التوراة نفسها، وهو قول أكثر المفسرين[(٣)]، وهؤلاء وجهوا قولهم بأحد أمرين:

١ – أن الألواح لم تتكسر ولم يرد ما يدل على ذلك، والوارد في ذلك لا يصح وإنما هو من الإسرائيليات[(٤)] – كما سبق –.

٢ – أن الألواح عندما تكسرت نسخت، واختلفوا في زمن نسخها هل هو قبل تكسرها أو بعده[(٥)].

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٤٧٤)، جامع البيان للإيجي (١/ ٦٥٢)، المنار لمحمد رشيد رضا (٩/ ١٦٤).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٤٧٤).

(٣) انظر: جامع البيان لابن جرير (١/ ٦٦٧)، معالم التنزيل للبغوي (٣/ ٢٨٠)، تفسير السمعاني (٢/ ٢١٤)، مفاتيح الغيب للرازي (٣/ ٥١١)، زاد المسير لابن الجوزي (٢/ ١٥٦)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٧/ ٢٨١)، لباب التأويل للخازن (٢/ ٢٤٨)، فتح القدير للشوكاني (٢/ ٢٧٨)، التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٧/ ٣٧).

(٤) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (١٥/ ٣٧٤)، التحرير والتنوير لابن عاشور (٩/ ١١٦).

(٥) انظر: جامع البيان لابن جرير (١/ ٦٦٧)، زاد المسير لابن الجوزي (٢/ ١٥٦)، فتح القدير للشوكاني (٢/ ٢٧٨).

الثاني: أن الألواح تكسرت ورفعت ولم يبق منها إلا التوراة، فالتوراة هي بعض الألواح لا كلها، وهو قول بعض السلف[١].

الثالث: أن الألواح غير التوراة، وأنها نزلت قبلها[٢]، ومن هؤلاء من يقول أن الألواح هي الصحف[٣].

والذي يظهر -والله أعلم- أن الألواح والتوراة شيء واحد؛ ويدل لذلك ما يلي:

١ - اتفاقهما في أوصاف كثيرة -كما سبق-، مثل: وصفهما بالهدى والرحمة، وتضمنهما تفصيلًا لكل شيء، وكتابة الله لهما بيده، نزولهما بعد هلاك فرعون.

٢ - أنه لا مانع لغة من تسمية الشيء الواحد بأكثر من اسم لاعتبارات مختلفة، ولذا ممكن أن يقال أنها من حيث الاسم العلم سميت توراة، ومن حيث محلها سميت صحفًا وألواحًا، كالسيف والمهند.

٣ - أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ سمى بعض الكتب التي أنزلها على أنبيائه بأسماء متعددة مع كونها كتابًا واحدًا باتفاق؛ كتسميته ما أنزله على نبينا محمدًا ﷺ كتابًا وفرقانًا وذكرًا ونورًا، فكذلك ما أنزله على نبيه موسى عليه السلام يسمى فرقانًا وهدى وتوراة وألواحًا.

- **العلاقة بين التوراة والصحف:** اختلف أهل العلم في العلاقة بين التوراة والصحف أيضًا، وهل هما كتاب واحد أم كتابين مختلفين[٤]، ويمكن إجمال أقوالهم

(١) انظر: جامع البيان لابن جرير (١/ ٦٦٧)، زاد المسير لابن الجوزي (٢/ ١٥٦)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٧/ ٢٨١)، فتح القدير للشوكاني (٢/ ٢٧٨).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٤٧٤)، جامع البيان للإيجي (١/ ٦٥٢)، تفسير المراغي (٩/ ٦١)، التحرير والتنوير (٢٧/ ٣٧)، المنار لمحمد رشيد رضا (٩/ ١٦٤).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٢٩/ ٢٧٤)، غرائب القرآن للنيسابوري (٦/ ٢٠٩).

(٤) انظر: بحر العلوم للسمرقندي (٣/ ٣٤٦، ٣٦٥)، تفسير الجلالين (ص ٧٠٣)، السيرة الحلبية للحلبي (١/ ٣٠٦، ٣٠٩)، فتح البيان لصديق حسن خان (١٣/ ٢٦٩)، شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (١/ ٦٥)، فتوى لابن جبرين ضمن مجموع فتاوى إسلامية (٤/ ٧٧)، فتح القوي المتين للعباد (ص ٥)، شرح العقيدة الطحاوية لآل الشيخ (١/ ٤٧٧).

في ذلك في أربعة أقوال:

الأول: أن الصحف غير التوراة، وممن قال بذلك ابن النديم[١]، والألوسي[٢]، والزرقاني[٣]، وبعض المعاصرين[٤]، ويمكن الاستدلال لهذا القول بما يلي:

١ – قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٤-١٤٥].

وجه الاستدلال: أن سياق الآية يدل على أن الصحف أنزلت قبل التوراة[٥].

ويمكن أن يجاب عن ذلك بأن يقال:

أ – ليس في الآية دلالة ظاهرة على أن الصحف أنزلت قبل التوراة.

ب – أن الاستدلال بذلك جار على قول من يفرق بين الألواح والتوراة، والظاهر خلافه – كما سبق –.

٢ – حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السابق، حيث جاء فيه: «**وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف**»[٦].

ويجاب عنه: بأن الحديث ضعيف جدًا – كما سبق –، وبناء على ذلك فلا يصح الاحتجاج به.

---

(١) انظر: الفهرست (ص ١٤٩).

(٢) انظر: روح المعاني (١٥/ ٣٢٣).

(٣) انظر: شرح المواهب اللدنية (٣/ ١٩١).

(٤) انظر: التفسير المنير للزحيلي (٣٠/ ١٩٩، ١٩٥)، التفسير الوسيط له (٣/ ٢٨٦٤)، صفوة التفاسير للصابوني (٣/ ٥٢٣)، شرح العقيدة الطحاوية لآل الشيخ (١/ ٤٧٨)، شرح الاقتصاد في الاعتقاد للراجحي – الشاملة – (٦/ ١٧).

(٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لآل الشيخ (١/ ٤٧٨).

(٦) سبق تخريجه.

الثاني: أن الصحف هي التوراة، وهو قول أكثر أهل العلم، وإن كان أكثرهم لا يذكر سواه أصلًا؛ مما قد يضعف اعتبار ما ذكروه اختيارًا منهم لهذا القول أو ترجيحًا له على غيره[(١)]، ويمكن الاستدلال لهذا القول بما يلي:

١ – أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ سمى بعض الكتب التي أنزلها على أنبيائه بأسماء متعددة مع كونها كتابًا واحدًا باتفاق؛ كتسميته ما أنزله على نبينا محمدًا ﷺ كتابًا وفرقانًا وذكرًا ونورًا، فكذلك ما أنزله على نبيه موسى عليه السلام يسمى فرقانًا وهدى وتوراة وصحفًا[(٢)].

ويمكن الجواب عن ذلك بأن يقال: أن العلماء مجمعون على أن جميع الأوصاف المذكورة فيما أنزل على نبينا محمدًا ﷺ المقصود بها كتابًا واحدًا وهو القرآن الكريم، بخلاف ما أنزله على نبيه موسى عليه السلام فإنهم مختلفون فيه – وهو موطن البحث هنا –؛ فهو قياس مع الفارق.

٢ – أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إنما أنزل على موسى الكتاب بعد هلاك فرعون وقومه، كما يدل عليه قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: ٤٣]، وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا

(١) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٥/ ١٨٧)، الوسيط للواحدي (٤/ ٢٠٣)، الوجيز له (ص١٠٤٠)، معالم التنزيل للبغوي (٧/ ٤١٤)، تفسير السمعاني (٤/ ٥٠٩)، زاد المسير لابن الجوزي (٤/ ١٩١)، المحرر الوجيز لابن عطية (١٥/ ١٢٥)، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل (١٨/ ٢٠١)، الكشف والبيان للثعلبي (٩/ ١٥١)، مدارك التنزيل للنسفي (٣/ ٣٣٩٥)، نظم الدرر للبقاعي (١٩/ ٧١)، السراج المنير للشربيني (٤/ ١٣٤)، لباب التأويل للخازن (٤/ ٢١٣)، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٨/ ١٦٣)، فتح القدير للشوكاني (٥/ ١٣٧)، روح البيان لإسماعيل حقي (٩/ ٢٤٦)، تفسير المراغي (٢٧/ ٦٤)، التحرير والتنوير لابن عاشور (١٤/ ٢٧٠) (٢٧/ ١٢٩).

(٢) انظر: صحف موسى لبدر الغيث (ص ٣٤٣).

لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٤]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُورِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٤-١٤٥]، وهذا لا شك أنه إنما حصل مرة واحدة، وأن الكتاب المقصود في الآيات السابقة هو التوراة[١].

ويمكن الجواب عن ذلك بأن يقال: أن الآيات السابقة غاية ما تدل عليه أن نزول الكتاب على موسى عليه السلام إنما كان بعد هلاك فرعون وقومه، وفرق بين الكتب والصحف، فإنه قبل نزول التوراة على موسى عليه السلام كان ما ينزل على الأنبياء عليهم السلام يسمى صحفًا لا كتبًا[٢]، كما يدل عليه قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [طه: ١٣٣]، ومما قد يعضد ذلك تفريقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بين ما أنزل على الأنبياء قبل موسى وما أوتي موسى وعيسى في قوله تعالى: ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٦]، وقوله سبحانه: ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٤]، ولهذا يمكن القول بأن ما استدلوا به إنما يدل على أن صحف موسى عليه السلام أنزلت عليه قبل التوراة - كما سبق - وهذا ما يقوله من يفرق بين الصحف والتوراة.

(١) انظر: صحف موسى لبدر الغيث (ص ٣٤٣).

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لآل الشيخ (١/ ٤٧٧).

٣ – أنه قد علم بالاستقراء والتتبع أن كل نبي عرف بكتاب واحد[١].

ويمكن الجواب عنه بأن يقال: إن النصوص الواردة في ذكر ما أنزل على الأنبياء والرسل عليهم السلام مجملة، ولا يمكن الاعتماد عليها في القطع بهذه النتيجة، ولذا وقع الخلاف فيما أنزل على موسى عليه السلام.

٤ – تضمن التوراة بعض ما حكاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في القرآن الكريم عن الصحف، مما يدل على أن المقصود بالصحف عين التوراة، وقد تتبع بعضهم هذه المعاني في التوراة وذكر ما يدل عليها منها[٢].

٥– أن اليهود لا يوجد لديهم كتاب ينسبونه لموسى عليه السلام غير التوراة – كما سيأتي –، ولو وجد عندهم غيره لذكروا ذلك ورجعوا إليه.

ويمكن الجواب عنه بأن يقال: إن اليهود لم يعتنوا بحفظ كتبهم، ولهذا ضاعت منهم، ولم يجدوا منها إلا بقية مما ترك آل موسى وآل هارون، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

٦ – إن المتتبع لمؤلفات أهل العلم قديمًا وحديثًا يجد أنهم قد وقفوا على التوراة وألفوا كتبًا خاصة في نقدها، ونقلوا منها مواضع في النقض على أهل الديانات الذين يدينون بها، كما ذكر الفقهاء أحكامها وفصلوا فيها، بخلاف صحف موسى عليه السلام فلم تكن معروفة لديهم على أنها كتاب مستقل متداول كالتوراة، وغاية ما يوجد أقوال يسيرة مقتضبة فيها نقل عنها بناء على مرويات إسرائيلية، وهي في الوقت نفسه لا يمكن الاعتماد عليها في نسبتها إلى أصحابها؛ لضعف أسانيدها أو

(١) انظر: صحف موسى لبدر الغيث (ص ٣٤٣).

(٢) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (١٤/ ٢٧١ – ٢٧٨) (٢٧/ ١٣١ – ١٤٠).

إمكان حملها على ذات التوراة نفسها.

الثالث: أن الصحف هي جزء من أجزاء التوراة، ولم أقف على من ذكره سوى الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ جوابًا على سؤال وجه إليه[١]، ولم يذكر دليلًا على قوله هذا، وربما كان الحامل له على ذلك الجمع بين القولين السابقين وأدلتهما.

ويمكن الجواب عن ذلك بأن يقال: إن هذا القول إن أراد به صاحبه أن الصحف هي أول ما نزل من التوراة فقوله هذا مبني على القول بأن الكتب السابقة نزلت منجمة كالقرآن ولم تنزل جملة واحدة، وهو قول ضعيف وجماهير أهل العلم على خلافه[٢]. فقد ذكر العلامة السيوطي مسألة اختصاص القرآن على الكتب السابقة بنزوله منجمًا ثم عقب على ذلك بقوله: «ما تقدم في كلام هؤلاء من أن سائر الكتب أنزلت جملة هو مشهور في كلام العلماءِ، وعلى ألسنتهم حتى كاد يكونُ إجماعًا، وقد رأيتُ بعضَ فضلاء العصر -وهو البقاعي- أنكر ذلك، وقال: «إنَّه لا دليل عليه، بل الصوابُ أنَّها نزلتْ مفرَّقة كالقرآن»[٣]، وأقولُ: الصوابُ الأولُ»[٤].

وأما إن أراد به أن الصحف غير التوراة، وأن اليهود ألحقوها بعد ذلك في التوراة بعد ضياعها، ومحاولتهم إعادة تأليفها، فهذا القول بهذا التصور لا يخرج عن القول الأول وهو أن الصحف غير التوراة.

الرابع: التوقف[٥].

(١) انظر: فتاوى ورسائل الشيخ عبد الرزاق عفيفي (ص ٣٦٧).

(٢) انظر: جامع البيان لابن جرير (١٧/ ٤٤٥)، تفسير ابن أبي زمنين (٣/ ٢٥٩)، بحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٥٣٧)، الكشف والبيان للثعلبي (٧/ ١٣٢)، تفسير السمعاني (١/ ٤٩٧)، معالم التنزيل (٣/ ٣٦٨)، مفاتيح الغيب (٢٤/ ٦٩)، الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٨)، عمدة القارئ للعيني (٢٠/ ٥٣).

(٣) انظر كلام البقاعي في هذه المسألة في كتابه نظم الدرر (٥/ ٥١٢-٥٠٧) (١٣/ ٣٨٠).

(٤) الإتقان (١/ ١٣٤).

(٥) انظر: شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (١/ ٤٤٦)، تفسير سورة البقرة له (٣/ ٤٤٥)، الفتاوى له (٣/ ١٦٣).

ومما سبق يتضح أن أدلة الأقوال غير صريحة في الدلالة، والمصير إلى الترجيح اعتمادًا عليها غير ممكن، غير أن القول بأن الصحف هي عين التوراة يشهد له التاريخ اليهودي قديمًا وحديثًا، فاليهود لا يعرفون كتابًا ينسب لموسى غير التوراة، ولو قدر نزول كتاب آخر عليه وضياعه منهم لم يمنعهم ذلك عن إعادة كتابته ونسبته إلى موسى؛ كما كتبوا التوراة المحرفة ونسبوها إليه، وقد سألت عددًا من أساتذة اللاهوت من اليهود والنصارى عن صحف موسى عليه السلام فلم يعرفوها وتعجب بعضهم من سؤالي، وسيأتي مزيد بيان لذلك عند بحث موقف اليهود والنصارى من صحف موسى عليه السلام.

- **بناء على ما سبق:** يمكن أن يقال بأن الأقوال الممكنة في العلاقة بين الألواح والتوراة والصحف يمكن إجمالها في خمسة أقوال:

الأول: أن الألواح والتوراة والصحف كلها أسماء لمسمى واحد، وهو قول أكثر المفسرين - كما سبق -.

الثاني: أن التوراة والصحف اسمان لمسمى واحد، وأما الألواح فهي أعم منهما، إذ التوراة - والصحف على هذا القول - ما بقي من الألواح بعد تكسرها.

الثالث: أن الألواح والصحف اسمان لمسمى واحد، وهما غير التوراة، وهذا القول ذكره الرازي مرسلًا دون عزوه لأحد أو استدلال عليه.

الرابع: أن الألواح والتوراة اسمان لمسمى واحد، وهما غير الصحف.

الخامس: أن الألواح والتوراة والصحف أسماء لمسميات مختلفة، ولم أجد أحدًا قال به أو نقله عن غيره.

والذي يظهر لي - والله أعلم - أن الألواح والتوراة والصحف كلها أسماء لمسمى واحد، وهو قول أكثر المفسرين - كما سبق -.

المبحث الرابع: علاقة صحف موسى بصحف إبراهيم عليهما السلام

أخبر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه عن الصحف التي أنزلها على الأنبياء والرسل عليهم السلام خبرًا مجملًا فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [طه: ١٣٣] وخص منها صحف إبراهيم وصحف موسى عليهما السلام بالذكر فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [الأعلى: ١٨-١٩]، كما أن ذكر صحف موسى عليه السلام في القرآن الكريم كان مرتين، وكانت فيهما جميعًا مقرونة بذكر بصحف إبراهيم عليه السلام. ولهذا أشار بعض أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ إلى بعض الحكم المتعلقة بهذا، كما أشاروا إلى العلاقة بينهما التي أوجبت ذلك[١].

يقول الطاهر بن عاشور: «وإنما خص هذه الصحف بالذكر؛ لأن العرب يعرفون إبراهيم وشريعته ويسمونها الحنيفية، وربما ادعى بعضهم أنه على إثارة منها مثل: زيد بن عمرو بن نفيل. وأما صحف موسى فهي مشتهرة عند أهل الكتاب، والعرب يخالطون اليهود في خيبر وقريظة والنضير وتيما، ويخالطون نصارى نجران، وقد قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ لَوْلَآ أُوتِيَ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُۖ قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ﴾ [القصص: ٤٨].

وتقديم صحف موسى لأنها اشتهرت بسعة ما فيها من الهدى والشريعة، وأما صحف إبراهيم فكان المأثور منها أشياء قليلة، وقدرت بعشر صحف، أي مقدار عشر ورقات بالخط القديم، تسع الورقة قرابة أربع آيات من آي القرآن بحيث

(١) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٢٩/ ٢٧٥)، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل (١٨/ ٢٠١)، السراج المنير للشربيني (٤/ ١٣٤)، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٨/ ١٦٣)، روح البيان لإسماعيل حقي (٩/ ٢٤٦).

يكون مجموع ما في صحف إبراهيم مقدار أربعين آية»[(١)].

وقد ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام في سورتي النجم والأعلى، ففي سورة النجم قدم صحف موسى على صحف إبراهيم، وفي سورة الأعلى قدم صحف إبراهيم على صحف موسى، «وتقديم صحف موسى إما لأنها أقرب وأشهر وأكثر، وإما لأنه رتب وصف إبراهيم عليه، وإما لحسن رعاية الفاصلة وقد راعى في آخر سبح اسم ربك هذا المعنى مع ترتيب الوجود»[(٢)].

(١) التحرير والتنوير (٢٧/ ١٣٠).

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري (٦/ ٢٠٩).

المبحث الخامس: عدد صحف موسى عليه السلام

جاء ذكر صحف موسى عليه السلام في القرآن الكريم والسنة النبوية - كما سبق - بصيغة الجمع.

يقول الرازي: «صحف موسى وإبراهيم هل جمعها لكونها صحفًا كثيرة أو لكونها مضافة إلى اثنين كما قال تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤]. الظاهر أنها كثيرة، قال الله تعالى: ﴿وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، وقال تعالى: ﴿أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَ﴾ [الأعراف: ١٥٤] وكل لوح صحيفة»[(١)].

وقال النيسابوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وجمع الصحف إما لأن موسى له صحيفة وإبراهيم له صحيفة فذكر التثنية بصيغة الجمع، وإما لأن كل واحد منهما له صحف لقوله سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ﴾ [الأعراف: ١٥٠] وكل لوح صحيفة»[(٢)].

وقد ورد في حديث أبي ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ السابق تحديد عددها، حيث جاء فيه: «**وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف**»[(٣)]، فلو صح لكان نصًّا في ذلك.

كما جاء عن كعب الأحبار أنه قال: «قرأت في العشر صحف التي أنزل الله على موسى عليه السلام ...»[(٤)].

(١) مفاتيح الغيب للرازي (٢٩/ ٢٧٤).
(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري (٦/ ٢٠٩).
(٣) سبق تخريجه.
(٤) ذكره في البحر المديد لابن عجيبة (٨/ ٤٤٥).

المبحث السادس: مضمون صحف موسى عليه السلام

جاء وصف مضمون صحف موسى عليه السلام في حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السابق بأنها كانت مواعظ، كما ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في القرآن الكريم بعض ما جاء في صحف موسى عليه السلام.

يقول الشيخ عطية سالم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأعلى: ١٨] قيل: اسم الإشارة راجع إلى السورة كلها؛ لتضمنها معنى التوحيد والمعاد، والذكر، والعبادات، والصحف الأولى: هي صحف إبراهيم وموسى، على أنها بدل من الأولى ... وفي هذا نص على أن في القرآن مما في الصحف الأولى، وقد جاء ما يدل أن معان أخرى كذلك في صحف إبراهيم وموسى كما في سورة النجم في قوله: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾ [النجم: ٣٣-٤١] وهذا يؤيد أنها أكثرها أمثالًا ومواعظ[(١)]»[(٢)].

وفيما يلي استعراض ما جاء في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مما هو مذكور في صحف موسى عليه السلام:

١ – قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا

(١) كذا في المصدر، والصواب: «أن أكثرها أمثالٌ ومواعظ».
(٢) تتمة أضواء البيان (٨/ ٥٠٧-٥٠٦).

﴿ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٦ - ٥٦].

عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] قال: كلها في صحف إبراهيم وموسى، فلما نزلت: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ [النجم: ٣٧] قال: وفى ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ٣٨].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يعني أن هذه الآية كقوله في سورة النجم: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم: ٣٦-٤٢] الآيات إلى آخرهن»[(١)].

وعن أبي مالك الغفاريّ في قوله: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [النجم: ٣٨-٣٩] إلى قوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النجم: ٥٦] قال: « هذا في صحف إبراهيم وموسى»[(٢)].

وعن أبي صالح قال: « هذه الحروف التي ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من قوله: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ [النجم: ٣٦-٣٧] إلى قوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النجم: ٥٦] كل هذه في صحف إبراهيم وموسى»[(٣)].

قال الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: ٣٨-٣٩] وما بعده من الأمور المذكورة على قراءة من

(١) تفسير ابن كثير (٨/ ٣٨٢).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان ت شاكر (٢٢/ ٥٤٦) من طريق محمد بن عبيد المحاربيّ، عن أبي مالك الجَنْبي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي مالك الغفاريّ به.

(٣) ذكره القرطبي (١٧/ ١٢١) عن السدي عن أبي صالح.

قرأ أن بالفتح »[1].

قال الطاهر بن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقوله: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ٣٨]. يجوز أن يكون بدلًا من ما في صحف موسى وإبراهيم بدلَ مفصَّل من مجمل، فتكون (أنْ) مخففة من الثقيلة. والتقدير: أم لم ينبَّأ بأنه لا تزر وازرة وزر أخرى. ويجوز أن تكون (أَن) تفسيرية فَسَّرت ما في صحف موسى وإبراهيم لأن ما من الصحف شيء مكتوب، والكتابة فيها معنى القَول دون حروفه فصلَح «ما في صحف موسى» لأن تفسره (أنْ) التفسيرية ...

﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ۝٤٠ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾ [النجم: ٤٠-٤١]: يجوز أن تكون عطفًا على جملة ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ٣٨] فهي من تمام تفسير (ما في صحف موسى وإبراهيم) [النجم: ٣٦، ٣٧] ...

ويجوز أن لا يكون قوله مضمون قوله: ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ﴾ مشمولًا لما في صحف موسى وإبراهيم فعطفُه على (ما) الموصولة من قوله: ﴿بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ۝٣٦ وَإِبْرَٰهِيمَ﴾، عطف المفرد على المفرد فيكون معمولًا لباء الجر في قوله: ﴿فِى صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ إلخ، والتقدير: لم ينبأ بأن سعي الإنسان سوف يُرى، أي لا بد أن يُرى، أي يجازى عليه، أي لم ينبأ بهذه الحقيقة الدينية وعليه فلا نتطلب ثبوت مضمون هذه الجملة في شريعة إبراهيم عليه السلام...

﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم:٤٢] القول في موقعها كالقول في موقع جملة ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ [النجم: ٤٠] سواءً، فيجوز أن تكون هذه الجملة معطوفة على جملة ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ فتكون تتمة لما في صحف موسى وإبراهيم، ويكونَ الخطاب في قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ التفاتًا من الغيبة إلى الخطاب والمخاطب غيرُ

(١) مفاتيح الغيب (٢٩/ ٢٧٤).

معينّ فكأنه قيل: وأن إلى ربه المنتهى ...ويجوز أنها ليست مما اشتملت عليه صحف موسى وإبراهيم ويكون عطفُها عطفَ مفرد على مفرد، فيكون المصدر المنسبك من (أنّ) ومعمولها مدخولًا للباء، أي لم ينبأ بأن إلى ربك المنتهى، والخطاب للنبي ﷺ...

﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴾ [النجم: ٤٩]: فهذه الجملة لا يجوز اعتبارها معطوفة على جملة ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ﴾؛ إذ لا تصلح لأن تكون مما في صحف موسى وإبراهيم؛ لأن الشعرى لم تعبد في زمن إبراهيم ولا في زمن موسى عليهما السلام فيتعين أن تكون معطوفة على (ما) الموصولة من قوله: ﴿بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ۝٣٦ وَإِبۡرَٰهِيمَ ﴾ إلخ.

﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ۝٥٠ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ۝٥١ وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ ﴾ [النجم: ٥٠-٥٢] .... موقع هذه الجملة كموقع الجمل التي قبلها في احتمال كونها زائدة على ما في صحف موسى وإبراهيم، ويحتمل كونُها مما شملته الصحف المذكورة فإن إبراهيم كان بعد عاد وثمود وقوم نوح، وكان معاصرًا للمؤتفكة عالمًا بهلاكها، ولكون هلاك هؤلاء معلومًا لم تقرن الجملة بضمير الفصل.

﴿ هَٰذَا نَذِيرٞ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ ﴾ [النجم: ٥٦]: استئناف ابتدائي أو فذلكةٌ لما تقدم على اختلاف الاعتبارين في مرجع اسم الإشارة فإن جعلتَ اسم الإشارة راجعًا إلى القرآن فإنه لحضوره في الأذهان ينزل منزلة شيء محسوس حاضر بحيث يشار إليه، فالكلام انتقال اقتضابي تنهية لما قبله وابتداءٌ لما بعد اسم الإشارة على أسلوب قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ ﴾ [إبراهيم: ٥٢]...، وإن جعلتَ اسم الإشارة عائدًا إلى ما تقدم من أول السورة بتأويله بالمذكور، أو إلى ما لم ينبأ به الذي تولى وأعطى قليلًا، ابتداءً من قوله: ﴿ أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴾ [النجم: ٣٦] إلى هنا على كلا التأويلين المتقدمين، فتكون الإشارة إلى الكلام المتقدم تنزيلًا لحضوره في السمع منزلة حضوره في المشاهدة بحيث يشار إليه»[(١)].

(١) التحرير والتنوير (٢٧/ ١٣٠ - ١٥٧).

وقد أشار كثير من المفسرين في تفسيرهم لهذه الآيات إلى كون هذه الأمور المذكورة في هذه الآيات مذكورة في صحف موسى عليه السلام[1].

وهل هي مذكورة في صحف موسى عليه السلام بعينها أم بجنسها ذكر ابن عادل رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن كلا الأمرين محتمل، فقال: «و(ما) في قوله (بِمَا) يحتمل أن يكون المراد جنس ما قبلها أي لم ينبأ بالتوحيد والحشر وغيره، ويحتمل أن يكون عين ما في التوراة لا جنسه»[2]. ولهذا تتبع بعضهم هذه المعاني في شريعة إبراهيم وموسى عليهما السلام[3].

٢ – قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [الأعلى: ١٤-١٩].

عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ قال النبي ﷺ: «**كان كل هذا** -أو: **كان هذا- في صحف إبراهيم وموسى**»[4]. وعن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ قال: «كلها في صحف إبراهيم وموسى»[5].

وقد اختلف المفسرون في اسم الإشارة في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾:

فقال بعضهم: يعود على الآيات الأربع المذكورة في قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ

(١) انظر: زاد المسير لابن الجوزي (٤/ ١٩٢)، مدارك التنزيل للنسفي (٣/ ٣٩٦)، الدر المنثور للسيوطي (٧/ ٦٦٠)، التحرير والتنوير لابن عاشور (١٤/ ٢٧١– ٢٩١).

(٢) اللباب (١٨/ ٢٠١).

(٣) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٧/ ١٣١– ١٤٠).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) أخرجه النسائي الكبرى برقم (١١٦٦٨) من طريق زكريا بن يحيى، عن نصر بن علي، عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن عطاء بن السائب، عن عكرمة، عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ به.

﴿هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾ [الأعلى:١٤-١٩].

وقال بعضهم: يعود على ما ذكر في السورة كلها [١].

قال الحافظ ابن كثير - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: «قال عكرمة -فيما رواه ابن جرير- عن ابن حميد، عن مهران، عن سفيان الثوري، عن أبيه، عن عكرمة- في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [الأعلى:١٨-١٩] يقول: الآيات التي في سبح اسم ربك الأعلى. وقال أبو العالية: قصة هذه السورة في الصحف الأولى. واختار ابن جرير أن المراد بقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ إشارة إلى قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [الأعلى: ١٤-١٧] ثم قال: ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ أي: مضمون هذا الكلام ﴿لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾. وهذا اختيار حسن قوي، وقد روي عن قتادة وابن زيد، نحوه. والله أعلم» [٢].

كما جاء في حديث أبي ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ذكر بعض ما تضمنته صحف موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهو قوله: قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف موسى؟ قال: «**كانت عبرًا كلها: عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح، وعجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك، وعجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب، عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن إليها، وعجبت لمن أيقن بالحساب غدًا ثم لا يعمل**» [٣].

كما جاءت نصوص أخرى تحكي بعض ما ورد في صحف موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كقول كعب الأحبار: «قرأتُ في العشر صحف التي أنزل اللهُ على موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ سبعة

(١) انظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (١٠/ ٥٠٧)، لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (٤/ ٤١٩)، تتمة أضواء البيان لعطية سالم (٨/ ٥٠٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٨/ ٣٨٢).

(٣) سبق تخريجه.

أسطار متصلة، أول سطر منها: مَن أصبح حزينًا على الدنيا أصبح ساخطًا على الله، الثاني: مَن كانت الدنيا أكبر همه نزع اللهُ خوف الآخرة من قلبه، الثالث: مَن شكى مصيبة نزلت به كأنما شكى الله عَزَّوَجَلَّ، الرابع: مَن تواضع لِمَلِك مِن ملوك الدنيا ذهب ثلث دينه، الخامس: مَن لا يبالي من أي الأبواب أتاه رزقه لم يُبال اللهُ من أي أبواب جهنم يدخله -يعني من حلال أو حرام-، السادس: مَن أتى خطيئَة وهو يضحك دخل النار وهو يبكي، والسابع: مَن جعل حاجته إلى آدمي جعل اللهُ الفقر بين عينيه»[1].

(١) ذكره ابن عجيبة في البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٧/ ٢٩٠).

المبحث السابع: الدلالات العقدية لمضمون نصوص صحف موسى عليه السلام

عند التأمل فيما بلغنا من مضمون صحف موسى عليه السلام نجد أنها تضمنت دلالات عقدية مهمة يحسن استجلاؤها والوقوف معها، وسأذكرها هنا بإيجاز واختصار:

١ – اتفاق كتب الأنبياء ورسالاتهم على الأصول العقدية العامة: بعث الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنبياءه ورسله بالدعوة إلى التوحيد الخالص والتحذير من الشرك، قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥] فكانت أصول دعوتهم واحدة، وكان الاختلاف بينهم إنما هو الشرائع والفروع كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، وهذا ما أراده الرسول ﷺ بقوله: «**نحن معاشر الأنبياء إخوة لعلات** .... »[(١)]. «فتبين أن دين الأنبياء واحد، وأنهم إخوة لعلات وهم الذين أبوهم واحد وأمهاتهم شتى ... وهذا لأن الدين هو الأصل فشبه بالأب والشرعة والمنهاج تبع فشبه بالأم»[(٢)].

يقول العلامة الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اعلم أن الأنبياء عليهم السلام على كثرة عددهم واختلاف أعصارهم وتباين أنسابهم وتباعد مساكنهم قد اتفقوا جميعًا على الدعاء إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وصار الآخر منهم يقر بنبوة من تقدمه وبصحة ما جاء به، وإذا خالفه في تحليل بعض ما حرمه الله على لسان الأول أو تحريم ما أحله الله له ولأمته فهو مقر بأن الحكم الأول تحليلًا أو تحريمًا هو حق، وهو حكم الله عَزَّوَجَلَّ، وأنه

(١) أخرجه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾ (٤/ ١٦٧) برقم: (٣٤٤٣)، ومسلم كتاب الفضائل باب فضائل عيسى عليه السلام (١٨٣٧) برقم: (٢٣٦٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ به.

(٢) مختصر الفتاوى المصرية (ص ٥٠٩)، وانظر: مجموع الفتاوى (٣/ ٩٠)، اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (٢/ ٣٧٩)، قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام له أيضاً (ص ١٨-١٩).

الذي تعبد الله به أهل تلك الملة السابقة واختاره لهم كما اختار للملة اللاحقة ما يخالفه، والكل من عند الله عَزَّوَجَلَّ، وذلك جائز عقلًا وشرعًا في ملة واحدة فضلًا عن الملل المختلفة»(١).

وعند تأمل ما بلغنا من صحف موسى عليه السلام نجد مصداق ذلك، فما تضمنته متقرر في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وسنة رسوله ﷺ.

فقد تضمنت تقرير ربوبية الله تعالى في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾ [النجم: ٤٣-٥٥].

كما تضمنت تقرير النبوات في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ [النجم: ٣٦-٣٧] وقوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النجم: ٥٦].

وتقرير البعث والجزاء في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم: ٣٨-٤٢] وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [الأعلى: ١٤-١٧].

يقول الخازن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾: «يعني أن هذا القدر المذكور في صحف إبراهيم وموسى، وقيل إنّه مذكور في جميع صحف الأنبياء التي منها صحف إبراهيم وموسى لأن هذا القدر المذكور في هذه الآيات لا تختلف فيه شريعة، بل جميع

(١) إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات (ص ٢٥).

الشرائع متفقة عليه»[(١)].

٢ – إعجاز القرآن في إخباره بما في الكتب السابقة وتضمنه لها: تواترت النصوص في الدلالة على إعجاز القرآن ودلالته على نبوة نبينا محمد ﷺ.

قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ﴾ [الطور: ٣٣-٣٤]. وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [هود: ١٣]. وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [يونس: ٣٨]. يقول العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من المحال أن يأتي واحد بكلام يفتعله، ويختلقه من تلقاء نفسه، ثم يطالب أهل الأرض بأجمعهم أن يعارضوه في أيسر جزء منه يكون مقداره ثلاث آيات من عدة ألوف، ثم تعجز الخلائق عن ذلك»[(٢)].

وقال ﷺ: «**ما من الأنبياء إلا أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيًا أوحاه الله إليَّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة**»[(٣)].

وإعجاز القرآن محل إجماع أهل القبلة[(٤)]، ووجوه إعجازه كثيرة لا تنحصر[(٥)]، ومن جملتها تضمنه ما في الكتب السابقة وإخباره عنها[(٦)].

---

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل (٤/ ٤١٩)، وانظر: مفاتيح الغيب للرازي (٢٩/ ٢٧٤)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٦/ ٢٠١)، الحاوي للفتاوي للسيوطي (٢/ ١٩٣).

(٢) بدائع الفوائد (٢/ ٤٣٥).

(٣) أخرجه البخاري كتاب فضائل القرآن باب كيف نزول الوحي وأول ما نزل (٣/ ١٦٠٧) برقم: (٤٩٨١)، ومسلم كتاب الإيمان باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الملل ونسخ الملل بملته (١/ ١٣٤) برقم: (٢٣٩) من حديث أبي هريرة – رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ – به.

(٤) انظر: البرهان للزركشي (٢/ ٢٣٨-٢٢٦)، الإتقان للسيوطي (٤/ ٢٣-٣).

(٥) انظر: البرهان (٢/ ٢٣٧)، الإتقان (٤/ ١٧-١٤).

(٦) انظر: الجواب الصحيح (٥/ ٤٢٩-٤٢٨).

وفي تقرير هذه المعاني، وبيان دلالتها على نبوته ﷺ يقول الحافظ البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من دلائل نبوته ﷺ أنه كان أمِّيًا لا يخط كتابًا بيمينه، ولا يقرؤه، ولد في قوم أميِّين، ونشأ بين ظهرانيهم في بلد ليس بها عالم يَعرِفُ أخبار المتقدمين، وليس فيهم مُنجِّم يتعاطى علم الكوائن... وكل ذلك معلوم عند أهل بلده، مشهود عند ذوي المعرفة والخبرة بشأنه، يعرفه العالم والجاهل، والخاص والعام منهم، فجاءهم بأخبار التوراة والإنجيل والأمم الماضية، وقد كان ذهب معالم تلك الكتب، ودرست، وحُرِّفت عين مواضعها، ولم يبق من المتمسكين بها، وأهل المعرفة بصحيحها من سقيمها إلا القليل، ثم حاجَّ كل فريق من أهل الملل المخالفة له بما لو احتشد له حُذَّاق المتكلمين، وجهابذة المحصلين، لم يتهيأ لهم نقض شيء منه، فكان ذلك من أدل شيء على أنه أمر من عند الله عَزَّوَجَلَّ»[1].

ولا شك أن ذكرما في صحف موسى عليه السلام هو من هذا الضرب، فقد «كان اليهود متوافرين ... وكانوا يسمعون ما ينزل الله على رسوله ﷺ من القرآن، وينكرون ما ورد مخالفًا لما في التوراة ويجادلون أبلغ مجادلة كما حكى ذلك القرآن الكريم وتضمنته كتب السير والتاريخ، ولم يسمع أن قائلًا قال إنك تحكي عن التوراة ما لم يكن فيها من البعث ونعيم الجنة وعذاب النار، وقد كانوا يتهالكون على ذلك ويبالغون في تتبعه، بل كانوا في بعض الحالات ينكرون وجود ما هو موجود في التوراة كالرجم.

فكيف يسكتون عن هذا الأمر العظيم مع سماعهم لحكاية القرآن له عنهم وعن التوراة، وهل كانوا يعجزون عند أن يسمعوا ما حكاه الله عنهم من قولهم: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠] أن يقولوا ما قلنا هذا ولا نعتقده ولا جاءت به شريعة موسى، وهكذا عند سماعهم قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

(١) الاعتقاد والهداية (ص ٢٠٩).

﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [الأعلى: ١٨-١٩]» [١].

ولذا عد العلامة السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما ورد في القرآن الكريم مما هو في صحف موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من إعجاز القرآن ودلالته على صدق الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [٢].

٣ - إبطال عقيدة الخطيئة الأولى وفداء الصليب: من الدلالات العقدية التي تضمنتها صحف موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أن كل إنسان مسؤول عن ذنوبه، وأن وراثة الذنب من الظلم الذي يتنزه الله عنه، كما في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾ [النجم: ٣٨-٤١]. وفي هذا رد على النصارى في قولهم بوراثة الخطيئة الأولى من آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ لجميع البشرية وتكفير يسوع لها بالفداء والصلب [٣].

ولا شك أن توريث الذنب والعقوبة عليه من الظلم الذي نزه الله نفسه عنه ولا تليق نسبته إليه، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: ٤٠]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا﴾ [يونس: ٤٤].

بل هو مناف لنصوص الكتاب المقدس نفسه، إذ جاءت النصوص تنفي وراثة الذنب، وتؤكد على مسئولية كل إنسان عن عمله، ومنها:

- «النفس التي تخطيء هي تموت، الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون» [٤].

- «لا يقتل الآباء عن الأولاد، ولا يقتل الأولاد عن الآباء، كل إنسان بخطيئته

(١) يقظة أولي الاعتبار لصديق حسن خان (ص ٣٣).
(٢) انظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن (٢/ ٥٧٨).
(٣) انظر: متى (٢٠/ ٢٨)، يوحنا (٣/ ١٦، ١٧)، رسالة بولس إلى أهل رومية (٣/ ١٩-١٥، ٢٨-٢٢).
(٤) حزقيال (١٨/ ٢١-٢٠).

- «بل كل واحد يموت بذنبه، كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه»[٢].

- «لا تموت الآباء لأجل البنين، ولا البنون يموتون لأجل الآباء، بل كل واحد يموت لأجل خطيته»[٣].

- «فإنه لا يموت بإثم أبيه»[٤].

- «أفتهلك البار مع الأثيم، عسى أن يكون خمسون بارًا في المدينة، أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين بارًا الذين فيه، حاشا لك أن تفعل مثل هذا الأمر: أن تميت البار مع الأثيم، فيكون البار كالأثيم. حاشا لك، أديان كل الأرض لا يصنع عدلًا»[٥].

كما نقض المسيح عليه السلام الخطيئة الأصلية بقوله: «لو لم آت وأكلمهم، لم تكن لهم خطيئة، وأما الآن فليس لهم حجة في خطيئتهم ... لو لم أعمل بينهم أعمالًا لم يعملها آخر، لما كانت لهم خطيئة، أما الآن فقد رأوا وأبغضوني»[٦].

فالمسيح لم يذكر الخطيئة الأصلية الموروثة، وإنما وبخهم على خطيئتهم تجاهه، وهي عدم الإيمان به، مع تأكيده على أنهم «لم تكن لهم خطيئة» لو لم يأت إليهم بما آتاه الله من حجج وبراهين[٧].

ومما يبطل نظرية وراثة الخطيئة الأصلية الإنكار الذي صدر عن بعض

(١) التثنية (٢٤/ ١٦).
(٢) إرميا (٣١/ ٣٠).
(٣) الأيام (٢) ٢٥/ ٤).
(٤) المرجع السابق (٢) ٢٥/ ٤).
(٥) التكوين (١٨/ ٢٣- ٢٥).
(٦) يوحنا (١٥/ ٢٢- ٢٤).
(٧) انظر: هل افتدانا المسيح على الصليب (ص ١٦٨).

النصارى قديمًا وحديثاً، ومنهم الراهبان الإنجليزيان في مطلع القرن الخامس: بيلاجوسوسليتوس وأصحابهما، ولكن هذه الآراء الجريئة لم ترق للكنيسة فحكمت عليهما باللعنة في مجمع قرطاجنة السادس عشر المنعقد سنة ٤١٨م [١].

ومن المنكرين أيضًا لهذه العقيدة اللاهوتي الشهير يوحنا فم الذهب واللاهوتي كوائيليس شيس [٢].

فالقول بسريان الخطيئة إلى ذرية آدم باطل بالنصوص الشرعية والنصوص الصريحة في الكتب المقدسة وشهادة العقلاء من أبناء النصرانية [٣].

(١) انظر: موجز تاريخ الأديان، فيلسيان شالي، ص (٢٥٠)، تاريخ البطاركة، ساويرس ابن المقفع (١/ ٢٧٥).

(٢) انظر: مختصر تاريخ الكنيسة، أندرو ملر، ص (١٧٤).

(٣) انظر: محمد الرسالة والرسول، نظمي لوقا، ص (٧٨-٧٥)، وللاستزادة: الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام أميمة شاهين ص (٢٧٠)، ما هي النصرانية محمد تقي العثماني ص (٧٨- ٩٠)، المسيح إنسان أم إله محمد مجدي مرجان ص (١٣٩)، المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل عبد الكريم الخطيب ص (٣٨١)، هل افتدانا المسيح على الصليب (ص ١٦٦).

المبحث الثامن: حقيقة مخطوطات صحف موسى عليه السلام

إن المتتبع لمؤلفات أهل العلم قديمًا وحديثًا يجد أنهم قد وقفوا على التوراة وألفوا كتبًا خاصة في نقدها، ونقلوا منها مواضع في النقض على أهل الديانات الذين يدينون بها، كما ذكر الفقهاء أحكامها وفصلوا فيها، بخلاف صحف موسى عليه السلام فلم تكن معروفة لديهم على أنها كتاب مستقل متداول كالتوراة، وغاية ما يوجد أقوال يسيرة مقتضبة فيها نقل عنها، ولكن لا يمكن الاعتماد عليها؛ لضعف أسانيدها أو إمكان حملها على ذات التوراة نفسها.

ولهذا يقول الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولله كتب نزلت قبل نزول القرآن، المعروف منها عند العامة التوراة والإنجيل، وقد أخبر الله أنه أنزل غيرهما، فقال: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾ [النجم: ٣٦-٣٧]، وليس تعرف تلاوة كتب إبراهيم ... »[(١)].

كما أن اليهود لا يعرف عندهم الآن كتاب ينسب لموسى سوى التوراة، وهي -كما هو معلوم- مترجمة عن لغتها الأصلية إلى لغات مختلفة منها اللغة العربية.

وفي القرن العاشر الهجري وما تلاه ظهرت بعض المخطوطات التي يزعم أنها تمثل النص الحقيقي لصحف موسى عليه السلام، وقد استنسخت منها عدة نسخ خطية في مجموعات: مكتبة الإسكندرية، وجامعة القاهرة، والمعهد الديني بمصر، وغيرها[(٢)].

كما طبعت ضمن كتاب بعنوان «كلمة الله»، وعنون لها بـ: «صحف موسى عليه السلام أربعون سورة من خلاصة التوراة».

وقد وقفت على إحدى نسخها الخطية، وهي محفوظة في مكتبة الإسكندرية،

(١) اختلاف الحديث (٨/ ٦٢١).

(٢) انظر: موقع د. يوسف زيدان للتراث والمخطوطات. http://www.ziedan.com/reigion.asp

وقد كتب على طرتها: « هذه الصحف التي أنزلها الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ على نبيه موسى ونبيه إبراهيم عليهما السلام»[١]، وتقع في واحد وخمسين لوحًا، في كل لوح وجهان، وعدد أسطر كل وجه تسعة أسطر، ومتوسط عدد كلمات كل سطر خمس كلمات، وقد ذكر في خاتمتها اسم ناسخها وتاريخ النسخ، حيث ختمها الناسخ بقوله: « تمت هذه الصحف على يد الفقير الحقير راجي عفو موليه الكريم عبد القادر غفر الله له ولوالديه وكل المسلمين، آمين، في غرة شهر المبارك جمادى الأولى سنة ١٢٦٨هـ في حجرة المصطفى ﷺ»[٢].

وعلى النسخة تملكات فقد كتب على طرتها «دخل هذا في حيازة محمد ... ابن المرحوم الحاج موسى أفندي خادم العلم الشريف وخليفة الطريقة القادرية»[٣]، كما كتب في خاتمتها: «هذا الكتاب ملك الفقير إلى الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ محمد الأحمدي بن إبراهيم الظواهري»[٤] وختم عليها بختمه.

وقد قرأت النسخة المخطوطة وقارنتها بالنسخة المطبوعة المذكورة آنفًا، فوجدت اختلافًا بينهما في عدد الصحف فقد بلغت في النسخة المخطوطة ستة وثلاثون صحيفة، بينما بلغت في المطبوعة أربعون صحيفة، وأما محتوى الصحف المشتركة بينهما فالاختلاف فيها يسير جدًا.

والحقيقة أن من نظر إلى هذه النسخ الخطية المزعومة لا يملك إلا الحكم عليها بالاختلاق والوضع؛ لأسباب فنية وعلمية كثيرة؛ من أهمها:

١ – تأخر كتابتها إذ لا يوجد لها أصول قديمة يمكن أن يقال أنها استنسخت

(١) انظر: (١/ أ).
(٢) انظر: (٥١/ أ).
(٣) انظر: (١/ أ).
(٤) انظر: (٥٢/ أ).

منها، خاصة مع وجود يهود عرب قديمًا وحديثًا.

٢ – كتبت المخطوطة بلغة عربية فصيحة في الغالب يستبعد معها أن تكون ترجمة لأصل غير عربي.

٣ – أسلوب الكتابة يغلب عليه الأسلوب الإسلامي، كما يتضمن عددًا من النصوص الإسلامية المقتبسة من القرآن والسنة وأقوال بعض الزهاد والمتصوفة؛ مما يقطع معه بأن النسخة حديثة التأليف وبعد ظهور الإسلام بقرون.

٤ – يتضمن المخطوط بعض النصوص التي حكت مضمون صحف موسى عليه السلام كأخبار كعب الأحبار[١] ونحوها، ولعل هذا تمويهًا من مختلقها.

٥ – يتضمن المخطوط الشهادة لنبينا محمد ﷺ بالنبوة والرسالة في موضع واحد[٢]، وذكر القرآن الكريم في موضع[٣].

٦ – لم يرد ذكر موسى عليه السلام وخطابه إلا في أربعة مواضع[٤] مع كونه هو المعني بها، وعامة الخطاب فيها متوجه إلى بني آدم إفرادًا وجمعًا مع كون رسالة موسى عليه السلام خاصة ببني إسرائيل.

وتملك شيخ الأزهر في وقته الشيخ محمد الأحمدي إبراهيم الظواهري للنسخة لا يقضي بقبولها؛ إذ مجرد التملك لا يعني الإقرار والتزكية، ولازال أهل العلم يحصلون الكتب ويسعون في تملكها وإن كانت غير مرضية عندهم.

(١) انظر: الصحيفة الأولى (٢/ ب).
(٢) انظر: المرجع السابق (٢/ أ).
(٣) انظر: الصحيفة السادسة والعشرون (٤٠/ أ).
(٤) انظر: الصحيفة الحادية عشر (١٣/ أ)، الصحيفة الثانية والعشرون (٢٥/ ب)، الصحيفة الثالثة والثلاثون (٤٢/ ب)، الصحيفة الرابعة والثلاثون (٤٤/ أ).

المبحث التاسع: دعاوى الرافضة في صحف موسى عليه السلام

يدعي الرافضة بأن عند الأئمة الاثني عشر كل كتاب نزل من السماء وأنهم يقرؤونها على اختلاف لغاتها، وعقدوا لذلك أبوابًا خاصة في كتب الرواية عندهم، وأوردوا تحتها عددًا من الروايات عن أئمتهم في تقرير ذلك[١].

فقد عقد الكليني لذلك بابًا بعنوان: «باب أن الأئمة عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عَزَّوَجَلَّ وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها»[٢] وآخر بعنوان: «باب أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم»[٣]، كما عقد المجلسي أيضًا بابًا بعنوان: «باب في أنّ عندهم صلوات الله عليهم كتب الأنبياء عليهم السلام يقرؤونها على اختلاف لغاتها»[٤].

ومما جاء في رواياتهم: « كل كتاب نزل فهو عند أهل العلم ونحن هم»[٥]، «إن عندنا صحف إبراهيم وألواح موسى»[٦]، «إن عندنا علم التوراة والإنجيل والزبور وبيان ما في الألواح»[٧]، «ويلهم أما يقرؤون ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ والله عندي ورثتها من رسول الله، وورثها رسول الله صلى الله عليه وآله من إبراهيم وموسى»[٨]، «إن الله لم يعط الأنبياء شيئًا – إلا و قد أعطى محمدًا صلى الله عليه وآله

(١) انظر: مختصر التحفة الاثني عشرية للألوسي (ص ١٠٣)، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشرية ، د/ ناصر القفاري (٢/ ٦٠٦).
(٢) أصول الكافي (١/ ٢٢٧).
(٣) المرجع السابق (١/ ٢٢٥).
(٤) بحار الأنوار (٢٦/ ١٨٠).
(٥) أصول الكافي (مع شرح جامع للمازندراني) (٥/ ٣٥٥).
(٦) المرجع السابق (٥/ ٣٥٤).
(٧) المرجع السابق (٥/ ٣٥٤).
(٨) بصائر الدرجات (٣/ ١٣٥).

جميع ما أعطى الأنبياء- وعندنا الصحف التي قال الله: ﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾»[١]، «عندنا صحف إبراهيم و موسى ورثناها من رسول ﷺ»[٢]، «إن رسول الله ﷺ أفيضت إليه صحف إبراهيم و موسى، فأتمن عليها رسول الله ﷺ عليًا، وأتمن عليها الحسن، وأتمن عليها الحسين، حتى انتهيت إلينا»[٣].

ويزعمون أن أئمتهم يطالعونها ويقرؤون فيها، فيقولون: «لقي أبا عبد الله عليه السلام محمد بن عبد الله بن الحسن فدعاه محمد إلى منزله فأبى أن يذهب معه، وأرسل معه إسماعيل وأومأ إليه أن كف -ووضع يده على فيه و أمره بالكف-، فلما انتهى إلى منزله أعاد إليه الرسول سأله إتيانه، فأبى أبو عبد الله عليه السلام و أتى الرسول محمدًا فأخبره بامتناعه، فضحك محمد، ثم قال: ما منعه من إتياني إلا أنه ينظر في الصحف، قال: فرجع إسماعيل فحكى لأبي عبد الله عليه السلام الكلام، فأرسل أبو عبدالله رسولًا من قبله إليه، وقال له: إن إسماعيل أخبرني بما كان منك، وقد صدقت إني أنظر في الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى فاسأل نفسك وأباك هل ذلك عندكما؟ قال: فلما بلغه الرسول سكت فلم يجب بشيء، فأخبر الرسول أبا عبد الله عليه السلام بسكوته، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أصاب وجه الجواب قل الكلام»[٤].

ومن أعجب هذه الروايات رواية تتعلق بألواح موسى عليه السلام، وتصف هذه الألواح بأنها زبرجدة من الجنة وفيها تبيان كل شيء هو كائن إلى أن تقوم الساعة، وأنها مكتوبة بالعبرانية وأن الرسول ﷺ دفعها إلي أمير المؤمنين علي وقال: «دونك هذه ففيها علم الأولين والآخرين، وهي ألواح موسى وقد أمرني ربي أن أدفعها

(١) بصائر الدرجات (٣/ ١٣٦).
(٢) المرجع السابق (٣/ ١٣٧).
(٣) المرجع السابق (٣/ ١٣٧).
(٤) المرجع السابق (٣/ ١٣٨).

إليك، قال: يا رسول الله لست أحسن قراءتها، قال: إن جبرائيل أمرني أن آمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه فإنك تصبح وقد علمت قراءتها، قال: فجعلها تحت رأسه فأصبح وقد علمه الله كل شيء فيها، فأمره رسول الله ﷺ أن ينسخها فنسخها في جلد شاة وهو الجفر وفيه علم الأولين والآخرين، وهو عندنا»[١].

كما يزعم الرافضة أن ولاية أئمتهم مذكورة في جميع هذه الكتب بما فيها صحف موسى عليه السلام[٢]، وعقد لذلك الصفار بابًا بعنوان: «باب ما خص به الأئمة من آل محمد ﷺ من ولاية الأنبياء لهم في الميثاق وغيره وما علموا من ذلك»[٣]، ومن رواياتهم في ذلك عن أئمتهم قولهم: «ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ولن يبعث نبيًّا إلا بنبوة محمد وولاية وصيه علي عليه السلام»[٤].

ولا شك أن دعوى الرافضة بأن كتب الأنبياء عند أئمتهم دعوى كاذبة عرية عن الدلائل ومخالفة للوقائع؛ كيف والمصطفى ﷺ لا يملك ذلك، كما يدل على ذلك ما جاء في الصحيحين وغيرهما: إن اليهود جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فذكروا له أن رجلًا منهم وامرأة زنيا، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟**» فقالوا: نفضحهم ويجلدون. فقال عبد الله بن سلام: كذبتم، إن فيها الرجم. فأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها. فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده، فإذا فيها آية الرجم، فقالا: صدق يا محمد، فيها آية الرجم. فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما[٥].

(١) بحار الأنوار (٢٦/ ١٨٨-١٨٧).
(٢) انظر: مختصر التحفة الاثني عشرية (٢٩٦).
(٣) بصائر الدرجات (١/ ٧٢).
(٤) أصول الكافي (١/ ٤٣٨)، بصائر الدرجات (١/ ٧٢).
(٥) أخرجه البخاري كتاب المناقب، باب قول الله تعالى: ﴿ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡ ...﴾ برقم: (٣٦٣٥)، وأخرجه بهذا المعنى مسلم، كتاب الحدود، باب رجم اليهوديين (٤/ ٥٩٣) برقم: (٤٤٤٦).

فالتوراة لم تكن موجودة عنده ﷺ، ولو كان الأمر على ما زعموا لأظهر التوراة الموجودة عنده ولم يأمرهم بالإتيان بها، أو لطلبها من ابن أخيه علي[١].

والرافضة حينما يزعمون وجود الكتب السماوية عند أئمتهم لا يكتفون بذلك بل يزعمون أن الكتب السماوية السابقة الموجودة عند أئمتهم لم تُحرَّف أو تبدَّل!!!

وقد بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لنا أن أهل الكتاب حرفوا الكلم عن مواضعه ومن بعد مواضعه، وأنهم نسوا حظًّا مما ذكروا به، وإنما أوتوا نصيبًا من الكتاب؛ إذ نسوا نصيبًا آخر وأضاعوه.

والحوادث التاريخية تقطع بأن اليهود فقدوا التوراة التي كتبها موسى ولم يجدوها، وأن التوراة الموجودة بأيديهم الآن إنما كتبها لهم بعض علمائهم مما حفظوه منها ممزوجًا بما ليس منها، والتوراة التي بين أيديهم تثبت ذلك[٢].

«ولو كان عند الأئمة الكتب الأصلية غير المحرفة لكان واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتم عليهم أن يواجهوا بها اليهود والنصارى ليردوهم إلى الحق وليظهروا ما فيها من الأخبار من ظهور النبي ﷺ ووجوب اتباعه، ولو فعلوا ذلك لرجع أكثر اليهود والنصارى عن كفرهم ولنقل ذلك واشتهر.

ولعل من سمع هذه الدعوى يسأل: أين هذه الكتب السماوية، في أي مكان توجد وعند من؟ وما الهدف من وجودها عند أئمتهم؟ هل ليكملوا بها شريعة الإسلام؟! ولِـمَ لم يحتجّوا بها على تحريف أهل الكتاب ويقيموا الحجة عليهم؟ هل هذا تقصير منهم؟

هذه أسئلة لا جواب عليها يرتضى، لأنها تدور على أسطورة لا حقيقة لها،

(١) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية: عرض ونقد (٢/ ٦١١).
(٢) انظر: تفسير المنار (٦/ ٣٩٦).

وليست هذه الدعوى بغريبة على قوم ادعوا لأئمتهم كل شيء، ولكن الغريب أن تجد من يصدق بها في عالم اليوم.

ولذلك فإن الشيعة تقول في كل وهم من هذه الأوهام -أعني الكتب السرية والمصاحف السماوية ومواريث الأنبياء.. إلخ-: إن مستقرها ومستودعها عند الغائب الموهوم المهدي المنتظر، فتعلق أتباعهم بهذا السراب الخادع أساطير يتبع بعضها بعضًا»[(١)].

وأما دعواهم بأن ولاية أئمتهم مذكورة في كل كتب الأنبياء بما فيها صحف موسى فهو ضرب من التقوّل على الله والكذب عليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، إذ القطع بذلك مما لا سبيل إليه؛ لعدم وجود هذه الكتب من جهة، وعدم سلامة الموجود منها من التحريف والتبديل من جهة أخرى.

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية: عرض ونقد (٢/ ٦١٢).

المبحث العاشر: موقف اليهود والنصارى من صحف موسى عليه السلام

يدين اليهود والنصارى على السواء باعتقاد قداسة العهد القديم بأقسامه، وهو مجموعة الكتابات التي دونت على مدى حقب طويلة، والتي أصبحت تعرف - فيما بعد عند العلماء والدارسين الآن - بـ: «الكتاب المقدس العبري».

والعهد القديم له نسختان[١]:

الأولى: معتمدة من أغلب الطوائف اليهودية بالإضافة إلى الطوائف النصرانية، وتتكون من أربعة وعشرين سفرًا طبقًا للأصل العبراني[٢]، وتسعة وثلاثين سفرًا طبقًا للنسخة البروتستانية[٣]، وثلاثة وأربعين سفرًا طبقًا للنسخة الأرثوذكسية[٤]، وستة وأربعين سفرًا طبقًا للنسخة الكاثولوكية[٥].

الثانية: معتمدة من طائفة السامرة اليهود فقط، وتتكون من سبعة أسفار فقط[٦].

وكلا النسختين تتضمنان أسفار موسى الخمسة: «التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية»، والتي تشكل بمجموعها ما يسمى بالتوراة، وإن كانت تختلف نصوص هذه الأسفار في كلا النسختين[٧].

وقد ظل العهد القديم لقرون عديدة يحظى بالقدسية والقبول، كما كانت المراجع

(١) انظر: إظهار الحق لرحمة الله الهندي (١/ ١٠٢)، الأسفار المقدسة د. علي عبد الواحد وافي (ص١٣)، في مقارنة الأديان د. محمد بن عبد الله الشرقاوي (ص٢٣)، العهد القديم: دراسة نقدية د. علي سري المدرس (ص٢٢)، الاتجاهات السياسية الدينية في التوراة د. إسماعيل عبد المحسن (ص١٦).

(٢) انظر: مدخل لقراءة العهد القديم القس كوب المخلصي (ص٢)، تقديم الكتاب المقدس للقارئ العربي د. عبد المسيح إسطفانوس (ص٢٩)، المرشد إلى الكتاب المقدس سيكل سيل (ص٢٦).

(٣) انظر: أصول التعليم المسيحي مارتن لوثر (ص١٧٧-١٧٨).

(٤) انظر: مدخل لقراءة العهد القديم القس كوب المخلصي (ص٤).

(٥) انظر: المصدر السابق (ص٤)، القراءة الصحيحة للكتاب المقدس دون شارليه (ص١٥٤).

(٦) انظر: إظهار الحق لرحمة الله الهندي (١/ ١٢٧-١٢٦)، الأسفار المقدسة د. علي عبد الواحد وافي (ص٦٦)، الكتب التاريخية في العهد القديم د. مراد كامل (ص٢٥)، في مقارنة الأديان د. محمد بن عبد الله الشرقاوي (ص٢٣)، العهد القديم دراسة نقدية د. علي سري المدرس (ص٢٤).

(٧) انظر: إظهار الحق لرحمة الله الهندي (١/ ١٠٢)، الأسفار المقدسة د. علي عبد الواحد وافي (ص٦٦).

الدينية الرسمية – سواء اليهودية أو النصرانية – تعتقد أن أسفار موسى الخمسة إنما أنزلت عليه وأنه قام بكتابتها بنفسه وذلك قبل موته مباشرة [١].

غير أنه في القرن الثاني عشر الميلادي في العالم الغربي أحدث بعض أحبار اليهود والنصارى جدلًا حول العهد القديم، خاصة بعد أن قرؤوا كتابات علماء المسلمين التي تناولت العهد القديم بالنقد والتحليل [٢]، وقد أسفر هذا الجدل عن حركة نقد العهد القديم التي اتخذت بعد ذلك عدة مناهج ونظريات تمخض عنها عدة حقائق [٣]، من أهمها الاعتقاد بأن موسى عليه السلام ليس له يد على الإطلاق في كتابة أسفار التوراة الموجودة حاليًّا بنسختيها، وأن التوراة إنما هي من عمل كُتّاب تالين لموسى قاموا بتدوينه على مدى قرون وجمعوه من عدة مصادر [٤].

وإذا ما نظرنا في المصادر المعتمدة لدى الفرق والطوائف اليهودية والنصرانية على اختلافها فإننا لا نجد صحف موسى عليه السلام ضمنها، بل لا نجد أي ذكر لها أو إشارة إليها [٥]، وللتحقق أكثر من هذه النتيجة فقد سألت عددًا من أساتذة اللاهوت من اليهود والنصارى عن صحف موسى عليه السلام فلم يعرفوها، بل تعجب بعضهم من سؤالي؛ وهذا يؤيد ما سبقت الإشارة إليه من أن الظاهر – والله أعلم – أن الصحف هي عين التوراة.

(١) انظر: التثنية (٣١/ ٩، ٣١/ ٢٤)، العدد (٣٣/ ٢).

(٢) انظر: اتجاهات نقد العهد القديم د. محمد خليفة و د. أحمد هويدي (ص١٥٨)، لغات الرسل وأصول الرسالات د. أحمد شحلان (ص٣٧).

(٣) انظر: اتجاهات نقد العهد القديم د. محمد خليفة و د. أحمد هويدي (ص١٥٨) وما بعدها، مصادر التوراة الحالية د. علي سري المدرس (ص١١٦).

(٤) انظر: التأريخ مما تقدم عن الآباء لأبي الفتح السامري (ص٦٤-٦٥)، رسالة في اللاهوت والسياسة لباروخسبينوزا (ص٢٨٣)، قصة الحضارة ول ديورانت (٢/ ٣٦٨).

(٥) انظر: الفرق والأحزاب الدينية اليهودية المعاصرة عرض ونقد د. أمين الوزان (ص ٧٦، ٩٦، ١١٨، ١٥٧، ٢٠٥)، مصادر النصرانية – دراسة ونقدًا – د. عبد الرزاق بن عبد المجيد (١/ ١٤٣-١١٩، ٣٥٩-٣٤٩).

الخاتمة

بعد حمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، يمكن إجمال أهم نتائج البحث في الآتي:

١ - أن من بلغه شيء من النصوص الدالة على صحف موسى عليه السلام وجب عليه الإيمان بها، وأصبحت في حقه من الواجب المتعين الذي يزيد به إيمانه على من لم تبلغه.

٢ - أن الله عَزَّوَجَلَّ ذكر في القرآن الكريم صحف موسى عليه السلام في عدة مواضع مجملة ومبيَّنة، كما جاء ذكر صحف موسى عليه السلام في السنة النبوية في عدة أحاديث لا تخلو من مقال.

٣ - أن أهل العلم اختلفوا في العلاقة بين الألواح والتوراة والعلاقة بين التوراة والصحف، والمصادر التي تعرضت لهاتين المسألتين شحيحة جدًا في ذكر ما يتعلق بهما، وعامتها يكتفي بذكر أحد الأقوال فقط دون الإشارة إلى الأقوال الأخرى فضلًا عن ذكر أدلة الأقوال والقائلين بها.

٤ - الذي يظهر -والله أعلم- أن الألواح والتوراة والصحف كلها أسماء لمسمى واحد، وهو قول أكثر المفسرين.

٥ - جاء وصف مضمون صحف موسى عليه السلام في حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأنها كانت مواعظ، كما ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في القرآن الكريم بعض ما جاء في صحف موسى عليه السلام.

٦ - ما ذكره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من مضمون صحف موسى عليه السلام تضمن دلالات عقدية مهمة، كاتفاق كتب الأنبياء ورسالاتهم على الأصول العقدية العامة، وإعجاز القرآن في إخباره بما في الكتب السابقة وتضمنه لها، وإبطال عقيدة

الخطيئة الأولى وفداء الصليب.

٧ – أن المخطوطات التي يزعم أنها تمثل النص الحقيقي لصحف موسى عليه السلام مختلقة موضوعة؛ لعدة أدلة علمية وفنية.

٨ – بطلان دعوى الرافضة امتلاك الأئمة الاثني عشر للنص الحقيقي لصحف موسى عليه السلام وقراءتهم لها.

٩ – أن صحف موسى عليه السلام لا يوجد ذكر لها في شيء من المصادر المعتمدة لدى الفرق والطوائف اليهودية والنصرانية على اختلافها.

كما يمكن إجمال **توصياته** في الآتي:

١ – العناية ببحث المسائل العقدية الخلافية بين أهل السنة والجماعة وتحقيق القول فيها.

٢ – بحث ما يتعلق بصحف إبراهيم عليه السلام وتحقيق القول فيها.

٣ – دراسة الكتب المقدسة في الأديان الكتابية وغير الكتابية دراسة نقدية.

والحمد لله أولًا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

أولا: المخطوطات:

صحف موسى عليه السلام، محفوظة في مكتبة الإسكندرية، وقد كتب على طرتها: «هذه الصحف التي أنزلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على نبيه موسى ونبيه إبراهيم صلوات الله وسلامه عليهما»، تاريخ النسخ سنة ١٢٦٨هـ ومنها نسخة إلكترونية:

http://www.ziedan.com/reigion.asp

ثانيًا: الكتب المطبوعة:

١. الاتجاهات السياسية الدينية في التوراة وعلاقتها بتحريف نصوصها، قطب، د. إسماعيل عبد المحسن، ط:١، القاهرة، دار الإمام البربهاري، ١٤٣٧هـ.

٢. اتجاهات نقد العهد القديم، خليفة د. محمد، وهويدي، د.أحمد، ط: ١، دار الثقافة العربية، ١٤٢٢هـ.

٣. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ.

٤. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، الفارسي، علاء الدين علي بن بلبان، ت: شعيب الأرناؤوط، ط: ١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ.

٥. اختلاف الحديث، الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي المكي، «مطبوع ملحقًا بالأم للشافعي»، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٠هـ.

٦. إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، ط:١، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ.

٧. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث العربي. (د . ط)

٨. الأسفار المقدسة في الأديان السابقة، وافي، د. علي عبد الواحد، ط: ٣، القاهرة، دار النهضة، ١٤٠٤هـ.

٩. أصول الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب، ت: علي أكبر الغفاري، ط: ٣، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٨هـ.

١٠. أصول مذهب الشيعة الإماميةالإثني عشرية: **عرض ونقد**، القفاري، د. ناصر بن عبدالله بن علي، ط: ١، ١٤١٤هـ.

١١. إظهار الحق، رحمت الله الهندي، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي، ت: د. محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، ط:١، السعودية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤١٠هـ.
١٢. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي الخُسْرَوْجِردي الخراساني، ت: أحمد عصام الكاتب، ط: ١، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠١هـ.
١٣. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني، ت: د. ناصر عبد الكريم العقل، ط: ٧، بيروت، لبنان، دار عالم الكتب، ١٤١٩هـ.
١٤. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، المجلسي، محمد باقر، ط:٣، بيروت، إحياء التراث العربي، ١٤٠٣هـ.
١٥. بحر العلوم، السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، ت: علي محمد معوض، ط:١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.
١٦. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد ابن المهدي بن عجيبة الحسني الفاسي الصوفي، ت: أحمد عبد الله القرشي رسلان، القاهرة، الناشر: د.حسن عباس زكي، ١٤١٩هـ.
١٧. بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، بيروت – لبنان، دار الكتاب العربي.
١٨. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله ابن بهادر، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط:١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٣٧٦هـ.
١٩. بصائر الدرجات، الصفار، محمد بن الحسن بن فروخ، النجف، مؤسسة الإمام المهدي، ١٣٧٠هـ.
٢٠. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمد مرتضى، بيروت، دار مكتبة الحياة.
٢١. تأويلات أهل السنة، الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، ت: د. مجدي باسلوم، ط: ١، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ.
٢٢. تتمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، عطية محمد سالم، مطبوعة ملحقة بالأضواء، بيروت – لبنان، دار الفكر، ١٤١٥هـ.

٢٣. التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ.
٢٤. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، المنذري، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، ت: إبراهيم شمس الدين، ط:١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.
٢٥. تعظيم قدر الصلاة، المَرْوَزِي، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي، ت: د.عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ط:١، المدينة المنورة، مكتبة الدار، ١٤٠٦هـ.
٢٦. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه وشاذه من محفوظه، الألباني، محمد ناصر الدين، ط: ١، جدة، دار باوزير للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ.
٢٧. تفسير القرآن العظيم، ابن أبي زمنين، محمد بن عبد الله، ت: حسين بن عكاشة، ط: ١، القاهرة، دار الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ.
٢٨. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ط: ١، القاهرة، دار الحديث.
٢٩. تفسير القرآن، السمعاني، منصور بن محمد، ت: عبد القادر عطا، ط: ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.
٣٠. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد القلموني الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
٣١. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت: سامي بن محمد السلامة، ط: ٢، دار طيبة للنشر والتوزيع،١٤٢٠هـ.
٣٢. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ط: ١، مصر، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، ١٣٦٥هـ.
٣٣. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط:٢، دمشق، دار الفكر المعاصر، ١٤١٨هـ.
٣٤. التفسير الوسيط، الزحيلي، د.وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط:١، دمشق، دار الفكر، ١٤٢٢هـ.
٣٥. تقديم الكتاب المقدس للقارئ العربي، إسطفانوس، د.القس عبد المسيح، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ١٩٩م.

٣٦. تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، ت: محمد عوض مرعب، ط: ١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.
٣٧. جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، ت: أحمد محمد شاكر، ط: ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.
٣٨. جامع البيان في تفسير القرآن، الإيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإِيجي الشافعيّ، ط: ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.
٣٩. جامع الرسائل، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الحنبلي الدمشقي، ت: د. محمد رشاد سالم، ط: ١، الرياض، دار العطاء، ١٤٢٢هـ.
٤٠. الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل، ت: د.مصطفى البغا، ط: ٣، بيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ.
٤١. الجامع الصحيح المعروف بصحيح مسلم، النيسابوري، مسلم بن الحجاج، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، اسطنبول، المكتبة الإسلامية.
٤٢. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط: ٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ.
٤٣. الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي، ط:١، مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٧١هـ.
٤٤. جمهرة اللغة، ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ت: رمزي منير بعلبكي، ط: ١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.
٤٥. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، ت: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم العسكر - حمدان بن محمد الحمدان، ط: ٢، السعودية، دار العاصمة، ١٤١٩هـ.
٤٦. الحاوي للفتاوي، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ.
٤٧. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصبهاني، أبو نعيم، ط: ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ.

٤٨. الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام، الجلاهمة، أميمة أحمد الشاهين، القاهرة، دار زهراء الشرق، بيروت، دار الفكر.
٤٩. دائرة المعارف الكتابية، صموئيل، القس حبيب، وآخرون، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٩٢م.
٥٠. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، ت: د. أحمد محمد الخراط، دمشق، دار القلم.
٥١. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي.
٥٢. درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام الحراني الحنبلي الدمشقي، ت: د. محمد رشاد سالم، ط: ٢، السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ.
٥٣. رسالة في اللاهوت والسياسة، اسبينوزا، باروخاسبينوزا، ترجمة: حسن حنفي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٥٤. روح البيان، حقي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، بيروت، دار الفكر.
٥٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، ت: علي عبد الباري عطية، ط:١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
٥٦. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت: عبد الرزاق المهدي، ط: ١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ.
٥٧. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، القاهرة، مطبعة بولاق (الأميرية)، ١٢٨٥هـ.
٥٨. السلسلة الضعيفة سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، ط: ١، الرياض، دار المعارف، ١٤١٢هـ.
٥٩. السنن الكبرى، النسائي، أحمد بن شعيب، ط: ١ بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.

٦٠. سواء السبيل إلى ما في العربية من الدخيل، د.ف عبد الرحيم، ط: ١، المدينة المنورة، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة، ١٩٩٨م.
٦١. السيرة الحلبية لسيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، الحلبي، علي ابن إبراهيم بن أحمد، أبو الفرج، نور الدين، ط: ٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ.
٦٢. شرح الاقتصاد في الاعتقاد، الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي - نسخة المكتبة الشاملة -، الدرس (١٢)، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
٦٣. شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، علي بن علي بن محمد الحنفي، ت: د. عبد الله التركي وشعيب الأناؤوط، ط: ٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١١هـ.
٦٤. شرح العقيدة الطحاوية، آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، ط: ١، مصر، دار المودة، ١٤٣١هـ.
٦٥. شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ت: سعد فواز الصميل، ط: ٥، الرياض، دار ابن الجوزي، ١٤١٩هـ.
٦٦. شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، الزرقاني، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي، ط: ١، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.
٦٧. شرح جامع الكافي، المازندراني، محمد صالح، طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٨٤هـ.
٦٨. شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الرياض، دار الوطن للنشر، ١٤٢٦هـ.
٦٩. شعب الإيمان، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، ت: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، ط: ١، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ.
٧٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط: ٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ.
٧١. صفوة التفاسير، الصابوني، محمد علي، ط: ١، القاهرة، دار الصابوني، ١٤١٧هـ.
٧٢. ضعيف الترغيب والترهيب، الألباني، محمد ناصر الدين، الرياض، مكتبة المعارف.
٧٣. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، محمود بن أحمد، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٧٤. العهد القديم دراسة نقدية، المدرس، د. علي سري المدرس، ط: ١، عمان، الأكاديميون للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ.

٧٥. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، الشيخ زكريا عميرات، ط: ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ.

٧٦. فتاوى إسلامية، ابن باز، العثيمين، الجبرين، جمع وترتيب: محمد بن عبد العزيز بن عبدالله المسند، ط: ١، الرياض، دار الوطن للنشر، ١٤١٥هـ.

٧٧. فتاوى ورسائل الشيخ عبد الرزاق عفيفي، جمع: وليد بن إدرييس منسي - السعيد بن صابر بن عبده، ط: ٢، دار ابن حزم - دار الفضيلة، ١٤٢٠هـ.

٧٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

٧٩. فتحُ البيان في مقاصد القرآن، القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن ابن علي بن لطف الله الحسيني البخاري، ت: عبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، صيدا - بيروت، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، ١٤١٢هـ.

٨٠. فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، ط:١، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ.

٨١. فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب، البدر، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، ط: ١، الدمام، دار ابن القيم، ١٤٢٤هـ.

٨٢. الفهرست، ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي، ت: إبراهيم رمضان، ط: ٢، بيروت - لبنان، دار المعرفة، ١٤١٧هـ.

٨٣. في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، الشرقاوي، د. محمد بن عبد الله، ط: ١، القاهرة، دار الهداية، ١٤٠٦هـ.

٨٤. قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق، ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، ت: د. سليمان بن صالح الغصن، ط: ٢، الرياض، دار العاصمة، ١٤١٨هـ.

٨٥. قاموس الكتاب المقدس، بوست، جورج، ط:٣، بيروت، المطبعة الأمريكانية، ١٨٩٤م.
٨٦. القراءة الصحيحة للكتاب المقدس، شارليه، دون، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٧١م.
٨٧. قصة الحضارة، ديورانت، ول، ط:٣، القاهرة، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، ١٩٧٣م.
٨٨. الكتاب المقدس – كتب العهد القديم والعهد الجديد –، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.
٨٩. الكتب التاريخية في العهد القديم، كامل، د. مراد، مصر، دار المعارف، ١٩٦٥م.
٩٠. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق، ت: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ط:١، بيروت – لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ.
٩١. لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، ت: محمد علي شاهين، ط: ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
٩٢. اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، ت: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط: ١، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.
٩٣. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، ط: ٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ.
٩٤. لغات الرسل وأصول الرسالات، شحلان، د.أحمد، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإسيسكو).
٩٥. ما هي النصرانية، محمد تقي العثماني، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، ١٩٨٤م.
٩٦. مجمع الزوائد مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، ت: حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ.
٩٧. مجمل اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، ت: زهير عبد المحسن سلطان، ط: ٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ.
٩٨. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٩٩. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، ط: الأخيرة، دار الوطن – دار الثريا، ١٤١٣هـ.
١٠٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط: ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.
١٠١. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، ت: عبد الحميد هنداوي، ط: ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ.
١٠٢. محمد الرسالة والرسول، د.نظمي لوقا، ط: ٢، مصر، دار الكتاب العربي، ١٩٥م.
١٠٣. المحيط الجامع في الكتاب المقدس، للخزري بولس الفغالي.
١٠٤. مختصر التحفة الاثني عشرية، الدهلوي، اختصار محمود شكري الألوسي، ت: محب الدين الخطيب، القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٧٣هـ.
١٠٥. مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، البعليّ، محمد بن علي بن أحمد بن عمر، بدر الدين البعليّ، ت: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية.
١٠٦. المخصص، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، ت: خليل إبراهيم جفال، ط: ١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ.
١٠٧. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، ت: يوسف علي بديوي، ط: ١، بيروت، دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ.
١٠٨. مدخل لقراءة العهد القديم، المخلصي، القس كوب، بغداد، مطبوع ضمن كتاب محاضرات في الدورات اللاهوتية.
١٠٩. المرشد إلى الكتاب المقدس، سيل، سيكل، ط: ٨، بيروت، مكتبة المشعل الإنجيلية، ١٩٥٨م.
١١٠. المستدرك على الصحيحين، الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨هـ.
١١١. مسند الشهاب، القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط:٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ.

١١٢. المسند، أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ.

١١٣. المسيح إنسان أم إله، مرجان، د.محمد مجدي مرجان، ت: عبد الرحمن دمشقية، الرياض، مكتبة الحرمين، ١٤٠٦ هـ.

١١٤. المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل، عبد الكريم الخطيب، ط:١، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٥م.

١١٥. مصادر التوراة الحالية، المدرس، د.علي سري، ط: ١، عمان -الأردن، الأكاديميون للنشر والتوزيع، ١٤٣٥هـ.

١١٦. مصادر النصرانية: دراسة ونقدًا، ألارو، د.عبد الرزاق بن عبد المجيد، ط:١، الرياض، دار التوحيد، ١٤٢٨هـ.

١١٧. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، الحكمي، حافظ بن أحمد ابن علي الحكمي، ت: عمر بن محمود أبو عمر، ط: ١، الدمام، دار ابن القيم، ١٤١٠هـ.

١١٨. معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت: محمد عبد الله النمر وآخرون، ط: ٤، الرياض، دار طيبة، ١٤١٧هـ.

١١٩. معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ط: ١، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ.

١٢٠. المعجم الكبير، الطبراني، سليمان بن أحمد، ت: حمدي السلفي، ط: ٢، العراق، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

١٢١. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، ط: ٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

١٢٢. مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م.

١٢٣. المنهاج في شعب الإيمان للحليمي.

١٢٤. نظم الدرر للبقاعي نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.

١٢٥. هل افتدانا المسيح على الصليب، منقذ بن محمود السقار، ط:١، دار الإسلام، ١٤٢٨هـ.

١٢٦. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، ت: صفوان عدنان داوودي، ط: ١، بيروت، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، ١٤١٥هـ.

١٢٧. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، ت: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط: ١، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

١٢٨. يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار، القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري، ت: د. أحمد حجازي السقا، ط: ١، القاهرة، مكتبة عاطف، دار الأنصار، ١٣٩٨هـ.

ثالثًا: الرسائل الجامعية:

الفرق والأحزاب الدينية اليهودية المعاصرة عرض ونقد، الوزان، د. أمين بن يحيى بن محمد، رسالة دكتوراه، السعودية، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، غير منشورة.

رابعًا: المجلات المحكمة:

صحف موسى، الغيث، د.بدر بن إبراهيم، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، مصر، السنة الخامسة، العدد (٥١)، جمادى الأولى ١٤٣٧ هـ، ص (٣٣٥ – ٣٥٢).

خامسًا: المواقع الالكترونية:

موقع د.يوسف زيدان للتراث والمخطوطات
http://www.ziedan.com/reigion.asp

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	١٤٦
المقدمة	١٤٧
التمهيد: وجوب الإيمان بالكتب المنزلة	١٥٠
المبحث الأول: المراد بصحف موسى عليه السلام	١٥٣
المبحث الثاني: الأدلة على صحف موسى عليه السلام	١٥٥
المبحث الثالث: علاقة صحف موسى بالألواح والتوراة	١٥٨
المبحث الرابع: علاقة صحف موسى بصحف إبراهيم عليه السلام	١٧٣
المبحث الخامس: عدد صحف موسى عليه السلام	١٧٥
المبحث السادس: مضمون صحف موسى عليه السلام	١٧٦
المبحث السابع: الدلالات العقدية لمضمون صحف موسى عليه السلام	١٨٣
المبحث الثامن: حقيقة مخطوطات صحف موسى عليه السلام	١٩٠
المبحث التاسع: دعاوى الرافضة في صحف موسى عليه السلام	١٩٣
المبحث العاشر: موقف اليهود والنصارى من صحف موسى عليه السلام	١٩٨
الخاتمة	٢٠٠
فهرس المصادر والمراجع	٢٠٢
فهرس الموضوعات	٢١٣